الوجود العسكري الأميركي في الخليج

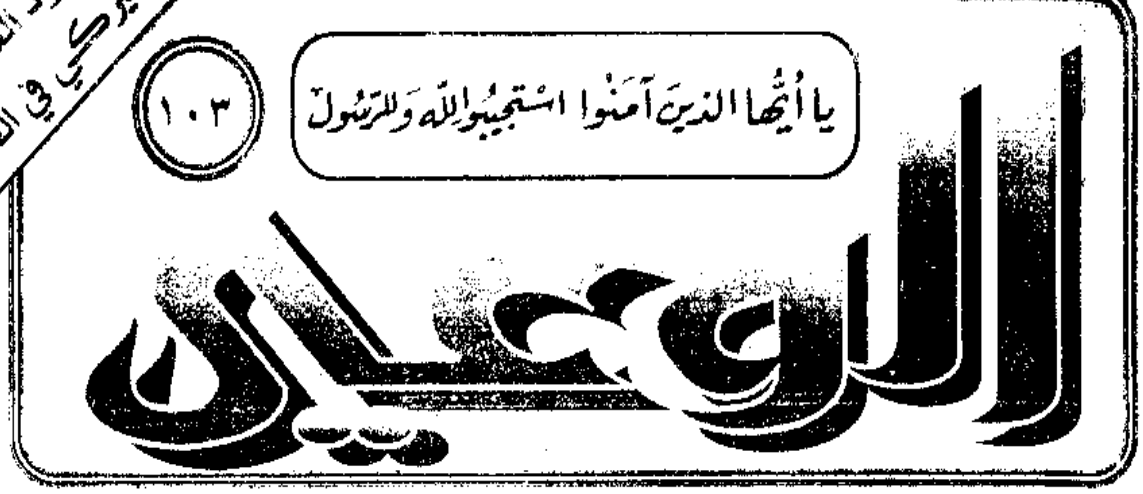

العدد رقم (١٠٣) -السنة التاسعة- جمادى الآخرة ١٤١٦هـ -تشرين الثاني ١٩٩٥ م.

مؤتمرات الحوار الحالية سياسة غربية وفيها تشويه للإسلام

من دستور دولة الخلافة

استراتيجية الاقتصاد الأميركي وسياسة واشنطن الدولية

القدس واستسلام الحكام

من أساليبهم في مواجهة الدعوة إلى الإسلام

اسماء سور القرآن الكريم (شعر)

AL.WAIE

الوعي

السنة التاسعة – ١٠٣

جامعية ـ فكرية ـ ثقافية

تصدر غرة كل شهر قمري عن ثلة من الشباب الجامعي المسلم في لبنان
بترخيص رقم ١٦٦٠ صادر عن وزارة الاعلام اللبنانية بتاريخ ١٩٨٩/١١/١٥

المراسلات

S . Hassan
P. O. Box 82
A - 1127 WIEN
Austria (Vienna)

ثمن النسخة

لبنان: ٧٥٠ ل.ل.
المانيا ٣ مارك
اميركا: ٢,٥٠ دولار اميركي
كندا: ٢,٥٠ دولار كندي
استراليا ٢,٥٠ دولار استرالي
بريطانيا: ١ جنيه استرليني
السويد ١٥ كورون سويدي
الدانمرك ١٥ كورون دانمركي
بلجيكا ٥٠ فرنك بلجيكي
سويسرا: ٢ فرنك سويسري
النمسا ٢٠ شلن
باكستان دولار اميركي
تركيا دولار اميركي
اليمن ١٥ ريالاً

إقرأ في هذا العدد (١٠٣)

صفحة

- القدس واستسلام الحكام ١
- الدعوة إلى الحوار سياسة غربية وتشويه للإسلام ٣
- الحزب السياسي والقيادة السياسية: واقعهما في الإسلام ١٠
- بريد الوعي ١٤
- في رحاب الوحي: القدس والبشارة ١٧
- حوار مفتوح حول دستور دولة الخلافة ١٨
- من أساليب مواجهة حملة الدعوة إلى الإسلام ٢٣
- وقائع سياسية ٢٦
- المعرفة هي المفتاح لإزالة الخوف من الإسلام ٢٩
- أسماء سور القرآن الكريم (شعر) ٣٠
- المجتمع بين التعريف والمشروع ٣٢
- استراتيجية الاقتصاد الأميركي وسياسة واشنطن الدولية ٣٥
- مؤتمر الذكرى الخمسين للأمم المتحدة ٣٨
- القضية المصيرية الأولى ٤١

الى السادة الكتّاب

- يجوز إعادة نشر المواضيع التي تظهر في الوعي دون اذن مسبق على ان تذكر كمصدر
- لا تقبل الوعي إلا المواضيع التي لم يسبق نشرها وإلا فعلى الكاتب ذكر المصدر
- لـ الوعي حق تصحيح المواضيع المرسلة. وغير ملزمة بإعادة المواضيع التي لم تقبل للنشر.
- نرجو ترقيم ووضع خط تحت جميع الآيات القرانية والاحاديث النبوية الواردة في المقالات وتخريجها
- جميع المراسلات ترسل إلى عنوان المجلة في النمسا.

عناوين المراسلين

ألمانيا
Orientalischer Buchhandel:
Maelzere str. 48,
D - 33098 Paderborn
Germany

أستراليا
AL-WAIE
P.O.Box 384
Punchbowl 2196
NSW - Australia

بريطانيا
AL - WAIE
P.O.Box 2629
London N9 9LW
U.K

الدانمرك
AL - WAIE
P.O.Box 1286
2300 KBH. S
Danmark

Canada :كندا
Al - WAIE
2376 Eglinton Ave. East
P.O.Box # 44515
Scarborough, ONT. M1K 2PO

Belgique بلجيكا
A.B.D.E.L.
B.P. No. 80 - 1070 Bxl

اليمن:
السيد محمد عامر
ص ب ٢١١٢٥
صنعاء ـ اليمن

لبنان
بيروت – شوران
ص.ب. ١٣٥٠٩٩

U.S.A. اميركا
Al - WAIE
P.O.Box 366
Oxon Hill MD 20750

القدس
واستسلام الحكام

لم يكن صمت المسؤولين العرب من حكام وغيرهم أمام تصريحات رئيس وزراء الكيان اليهودي إسحق رابين الاستفزازية المتحدية بخصوص القدس أثناء افتتاح مؤتمر القمة الاقتصادية في العاصمة الأردنية عمان بأنه قادم الآن من القدس العاصمة الأبدية لإسرائيل .. لم يكن صمت هؤلاء المسؤولين العرب من حكام وغيرهم صمتاً مريباً فحسب ، بل إنه إن دلّ على شيء فإنما يدل على مدى ما وصل إليه هؤلاء العملاء من التبعية أمام اليهود أعداء الله ورسله .

لقد جاء رابين وبيريز إلى قمة عمان الاقتصادية هذه وهما يدركان كل الإدراك أن عمان هذه قد أضحت بالنسبة إليهما ومن ورائهم اليهود دار السيد المأمونة ، وأن المهرولين اللاهثين وراءهم لهاث الكلاب ليسوا أكثر من ذلك إن لم يكونوا أذل من القن الذي يأمره سيده فلا يملك إلا أن يَخضع ويطيع .. لقد جاءا إلى دارهما المأمونة عمان وهما يدركان تماماً أنهما هما السيدان الآمران الناهيان فيها . حتى أن بيريز وزير خارجية الكيان اليهودي جلس في أحد مقاهي عمان وفي حي الشميساني بالذات يتحدى هؤلاء العملاء الأقنان ومن ورائهم الأمة الإسلامية يدخّن نرجيلته دونما أي خوف أو وجل مما يدل على المدى الذي بلغته الأمة من الذل والتخاذل والاستسلام .

ونحن هنا لا نريد أن نعرج على قمة عمان الاقتصادية ونحللها سياسيا ، فأمرها مكشوف وعلى ظاهر الكف بأنها قمة مؤامرة سياسية تحت ستار التنمية والتطوير كسابقتها قمة الدار البيضاء الاقتصادية كي تظل الأمة تابعة ومقيّدة بقيود الكفر والاستعمار التي يسمّونها التطوير والإنماء وكي لا تستطيع التفكير ذاتياً بتنمية مواردها وتغيير أوضاعها الاقتصادية التعسة فضلاً عن تغيير أوضاعها السياسية واسترداد سلطانها الضائع .

أجل إننا هنا لا نريد تحليل هذه القمة سياسياً فهي معروفة للقاصي والداني من المسلمين ، بعد أن اتخذ اليهود من عمان رأس جسر لهم يعبرونه وبأفضال العاهل الهاشمي إلى العالمين العربي والإسلامي للسيطرة على مواردهما اقتصادياً ، بعد أن توهّموا أن المنطقة قد هضمتهم وتقبّلت وجودهم بينها كجزء منها ، بل إننا نريد أن نتوجه بهذه الكلمة إلى الأمة الإسلامية ، ولا سيما العسكريين من أبنائها بأن هؤلاء اليهود ومعهم حكام المسلمين هم أعداء لله ولرسوله ، وبأن هؤلاء اليهود هم أشد الناس عداوة للذين آمنوا فإما أن تُصدّقوا أيها العسكريون الله ورسوله أو أن تصدّقوا هؤلاء العملاء من حكامكم الذين بدّلوا نعمة الله كفراً وأورثوكم دار البوار .

وي أيها العسكريون الرجال ، كأنكم لم تقرأوا كتاب الله تعالى أم أنكم نبذتموه وراء ظهوركم كما نبذه حكامكم من قبل ؟

ألم تقرأوا في كتاب الله تعالى أن هؤلاء اليهود ملعونون على ألسنة أنبياء الله ورسله . . ﴿ **لُعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ، كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون** ﴾ .

ألم تسمعوا قوله تعالى في محكم التنزيل ﴿ **لتجدَنّ أشد النـــاس عداوة للذين آمنوا اليهودَ والذين أشركوا** ﴾ .

ألم تسمعوا قوله تبارك وتعـــالى ﴿ **وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب لتفسدُنّ في الأرض مرتين ولتعلُنّ علوًا كبيرا** ﴾ .

إننا نريد هنا أن نطمئنكم أيها العسكريون الرجال أن لا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون ، فقضية فلسطين أكبر بكثير مما يتصور الكثيرون من الناس ، فهي أكبر من اليهود وأكبر من أهل فلسطين وأهل الأردن وأكبر من المنظمات الخائنة وزعمائها وأكبر من الحكام العملاء وأسيادهم في لندن وواشنطن ، وأن لبيت المقدس حرمتَه ومكانته المقدسة في نفوس المسلمين حتى يرث الله الأرض ومن عليها ، ومادامت الأمة الإسلامية تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله ، فهوالذي بارك الله به في محكم التنزيل وقرنه بالمسجد الحرام بقوله ﴿ **سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير** ﴾ ، فهو جزء لا يتجزأ من عقيدتكم أيها العسكريون وهو ميراث نبيكم المصطفى صلوات الله وسلامه عليه ، فلا تخيبوا ظن رسول الله صلى الله عليه وسلم بكم وكونوا عند حسن ظنه بالمؤمنين .

إذ كيف ستواجهونه يوم القيامة وبأي وجه إذا سألكم عن هذه الأمانة العظيمة التي فرط بها حكامكم وسلموها ليهود ، فأنتم أيها العسكريون أهل القوة والمنعة وبيدكم كل أسبابهما فلا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم وقوموا لنصرة الله ورسوله وقد وعدكم رب العزة بالنصر والتمكين ﴿ **ولينصرَنّ اللهُ من ينصره إن الله لقوي عزيز** ﴾ ، ولأنتم أيها الرجال الأقوياء أشد رهبة في نفوس هؤلاء الحكام المتقاعسين المستسلمين الأذلة ، ألا ترونهم يغدقون عليكم الامتيازات ليأمنوا جانبكم ويبعدوا نقمتكم أن تصب على رؤوسهم وتحطم عروشهم وكراسيهم .

إننا لا نريد أن نخاطب هؤلاء الحكام أو أن نوجه إليهم نداء للتحرك كما تفعل الصحافة العربية المهترئة المرتزقة ، بل إن الخطاب والنداء موجهان إليكم أيها العسكريون الرجال لأن الأمة قد نفضت أيديها من حكامها ولم تعد تؤمن بصدقهم ولا بوعودهم بعد أن تبين لها دجلهم وكذبهم وافتراؤهم وتخاذلهم واستسلامهم ، ولم يبق لها إلا هذا الأمل الوحيد الذي هو أنتم أبناؤها العسكريون ، فكونوا محط هذا الأمل ولا تخيبوا ظنها بأبنائها الرجال ، وهي ولاريب رديفكم إن شاء الله حين تتحرك جحافلكم للإطاحة بهؤلاء الحكام ومن ثم الزحف إلى بيت المقدس لاسترداده وتطهيره من رجس اليهود الكفرة وإرجاعه إلى حظيرة الإسلام وسلطان المسلمين ﴿ **وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين أنها لكم وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم ويريد الله أن يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين ، ليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون** ﴾

فهيا أيها القادة العسكريون هبوا إلى نصرة الله ورسوله ، وكونوا على رأس الجيوش المجاهدة في سبيل الله لتحرير بيت المقدس وفلسطين ، لا على رؤوس الموائد والحفلات والمؤتمرات والمؤامرات ، حتى تفوزوا بعز الدارين في الدنيا والآخرة ﴿ **وما جعله الله إلا بشرى ولتطمئن به قلوبكم وما النصر إلا من عند الله إن الله عزيز حكيم** ﴾ .

إن الله سبحانه وتعالى سائلكم أيها العسكريون يوم القيامة عن مسؤوليتكم تجاه الله ورسوله والمسلمين ، فهلا تحركتم لنصرة الله ورسوله وفزتم بإحدى الحسنيين إما النصر وإما الشهادة وإلا فإن المصير رهيب مخيف في هذه الدنيا وفي الآخرة .

﴿ **إلا تنفروا يعذبكم عذابـــا أليما ويستبدل قوما غيركم ولن تضروه شيئا والله على كل شيء قدير** ﴾ ، ﴿ **وإن تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم** ﴾ .

الدعوة إلى الحوار
سياسة غربية وتشويه للإسلام

بقلم : محمود عبد الكريم حسن

من الكلمات ما يعبر عن عقائد أو مفاهيم ، ويروج لها حملتها والمؤمنون بها ، ويعملون على تحسين وقع هذه الكلمات في الأذهان لتصبح مسلَّمات . وإذا كانت المفاهيم التي تحملها هذه الألفاظ ساقطة متهافتة، فإن دعاتها يعتمدون على الشكل والبهرجة للكلمة مُغْفِلين المضمون ومضللين عن حقيقته . وقد يكون بعض الداعين لتلك الكلمة من الذين لا يؤمنون بمفهومها ، ولكن الانهزام النفسي للمغلوب أمام الغالب مع سوء فهم الواقع يدفعانهم إلى التمييع والتعمية ومن ثم التضليل .

من هذه الألفاظ : الاشتراكية والديموقراطية وحرية العقيدة والحرية الشخصية والتعددية الحزبية وحقوق الإنسان وغيرها من مفاهيم الكفر وعناوينه .

ومن العناوين التي يدعى إليها بشكل مركز هذه الأيام وتعقد لأجلها المؤتمرات الدولية وتهتم بها مؤلفات حديثة وجهات إعلامية عديدة : الدعوة إلى الحوار وتصوير الحوار بأنه بديل عن الإرهاب والأصولية والعنف المرفوض .

وقد تقع هذه الكلمة (الحوار) موقعا حسنا في الذهن فيروج لما يقصد بها من محرمات دونما إنعام نظر، وقد يفتقد البعض أداة الحكم الصحيحة على هذه المعاني نتيجة البعد عن تحكيم الشرع ، ونتيجة التأثر بمفاهيم الكفر السائدة في ظل هيمنة الحضارة الغربية الكافرة أو نتيجة الثقة بعلماء يفتون بغير الحق .

لذلك وجب حين البحث في أي فكرة كالحـــوار أو الديمقراطية وغيرهما أن يحدد واقع هذه الفكرة تحديدا صحيحا دقيقا ، ثم بعد ذلك يعرض هذا الواقع على شريعة الإسلام باستدلال شرعي صحيح بقصد الوصول إلى الحق والصواب ، لا أن نقرر شرعية الفكرة ثم نبحث عن نصوص توافق ما نحب ، أو لنؤولها كما نشاء لتشريع ما نهوى .

فكيف نفهم فكرة الحوار المطروحة اليوم ؟ وهل الحوار دائما هو الصواب والأولى ؟ وما هو واقع دعاته ؟ أخطأ من ظن أن الإسلام يحكم الحوار في كل اللقاءات والمواجهات ، وكذلك أخطأ من ظن أن الإسلام ضد الحوار ، أو مع العنف والصراع بديلا عن الحوار ، ويخطيء الذين يلقون أوصافا – جميلة بنظرهم – على الإسلام بغية الدعوة إليه ، فتراهم يقولون : إن الإسلام دين السلام ودين الرحمة ودين الحب والود والألفة أو دين اللين والتسامح . وكذلك لا يصح القول إن الإسلام دين الغلظة والشدة والقتل وما شابه ذلك .

فالإسلام هو الدين الذي أنزله الله تعالى للبشر ليحكم حياتهم ، وليوجههم إلى ما خلقهم لأجله ، وهو يشرع لكل فعل أو حالة أو واقعة حكما . فقد شرع الشدة وشرع الرحمة وشرع العقوبة والقتل والقصاص ، وشرع العفو والصفح والتسامح ، فالإسلام يطلب الأمر ويطلب نقيضه ، ولكل طلب موضعه .

قال تعالى ﴿ **أشداء على الكفار رحماء بينهم** ﴾ ، فلا يجوز التعميم بأن الإسلام يدعو إلى الشدة ولا التعميم بأنه يدعو إلى الرحمة ، وكذلك لا يجوز تبديل المواضع لتصبح الشدة في موضع الرحمة أو العكس .

يقول تعالى آمرا باللين والرحمة ، ناهيا عن الغلظة والفظاظة ﴿ **فبما رحمة من الله لِنْتَ لهم ، ولو كنتَ فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم** ﴾ ، وفي مواضع أو حالات اخرى يامر بنقيض ذلك : ﴿ **يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم** ﴾ ، ﴿ **يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة** ﴾ .

وقد أمر سبحانه وتعالى بالتواضع ونهى عن الكِبْر والخُيَلاء : ﴿ **ولا تمش في الأرض مَرَحا إنك لن تخرق الأرض ولن تبلغ الجبال طولا** ﴾ ، وقال تعالى ﴿ **ولا تمش في الأرض مرحا إن الله لا يحب كل مختال فخور** ﴾ . وهذا في مواضعه أو حالاته ، وفي موضع آخر عندما شاهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم أحد أصحابه يمشي مختالا في المبارزة أمام الكفار قال " هذه مشية يبغضها الله إلا في هذا الموضع " .

هذه أمثلة نلفت النظر من خلالها إلى أن الحوار ليس هو العنوان الأوحد في التعاطي مع الكفار ، هناك مواضع للحوار ، وهناك مواضع للصراع ، هناك مواضع للجدال بالتي هي أحسن وهناك مواضع للجدال بالتي هي أخشن ، وهناك مواضع لا ينفع فيها إلا حد السيف أو ما يقوم مقامه ، وقد قال الشاعر:

وَوَضْعُ النَّدى في موضع السيف في العلا
مضرٌ كوضع السيف في موضع الندى

والدعوة إلى الحوار التي يروج لها اليوم دعوة مشبوهة تنادي بالحوار حيث لا يصح ولا يجوز ، ودعاة هذا الحوار لا يلتفتون إلى الحوار ولا يتجاوبون معه في موضعه وحيث يجوز .

دعاة الحور هذا يدعون إلى حوار الاديان : الإسلام والنصرانية واليهودية لتشكيل وحدة في وجه اللادين ويرفضون فكرة أن الإسلام هو وحده الدين عند الله ، ويعتبرون اليهود والنصارى مؤمنين ، ويدعون إلى تجديد الإسلام تجديدا يبيح محرماته ويجعل الافكار والقوانين الغربية مقاييس جديدة له ، ويدعون إلى التخلي عما لم يعد مجديا ومناسبا بنظرهم ، وإلى الاستفادة من الانظمة والقوانين الاجتماعية الحديثة التي ظهرت في الغرب نتيجة التطور في علوم الإنسان وعلاقاته ، ويدعون إلى تشريعات جديدة بحجة المصالح والمقاصد العامة للشريعة .

وينخدع بهذا التوجه في الحوار وينادي به من كان جاهلا أو يائسا أو لايحسن فهم الواقع فتراه يتناول السم ويجرعه أمته ظانا أنه الترياق .

إن هذه الدعوة إلى الحوار جزء من خطة استعمارية غربية شيطانية لضرب الإسلام ، فالغرب أدرك رفض المسلمين لواقعهم وله ولعقيدته ومفاهيمه وأفكاره ، وأن الامة لا ترضى بديلا للإسلام ، وهي في طور تحويل القوة الكامنة فيها إلى قوة فاعلة لإيجاد سلطة إسلامية ، مما يهدد مصالح الكافر المهيمن وحضارته ووجوده ونفوذه ، فعمد إلى هذا التخطيط للقضاء على كل خطر عليه من المسلمين ، بل ولاستغلال كل الطاقات الإسلامية لمصالحه ، ومن خطته القضاء على كل صوت أو فعل إسلامي مخلص ومؤثر ، يعمل لقلع الكفر وإقامة دولة الخلافة ، وتصوير الذين يعملون لهذا الأمر كإرهابيين ومجرمين ، ومن جهة أخرى يعمل على إيجاد عملاء له وتلميعهم وإبرازهم على أنهم دعاة إسلام ودعاة تغيير لهذا الواقع من كفر إلى إسلام ، وعلى إعطائهم دورا سياسيا يحفظ مصالح الكافر المستعمر وينفس ويجهض المشاعر والجهود الحقيقية لإيجاد الحكم بما أنزل الله .

والدعاة إلى هذا الحوار المشبوه فئتان :

الفئة الاولى : الذين يتظاهرون بالدعوة إلى الإسلام وهم يشوهونه ، رضوا بأن يعملوا على تحريف الإسلام وتثبيت العلمانية بعد تسميتها إسلاما ، ويطلقون من دعاويهم وأفكارهم ما لايصدر عن مؤمن ، وينسبون ذلك كذبا وتلفيقا إلى الإسلام وعلمائه ، ويظنهم الساذج والمضلل دعاة إسلام ، فمنهم من ينادي بالتحريف جهارا نهارا ويدعي عجز الإسلام بشكله الحالي عن مجاراة العصر ، ومنهم من يدعو إلى الحضارة الغربية بعجرها وبجرها ، ويهاجم دعاة الإسلام بعصبية في حين لاينكر أن بينه وبين الامريكيين خطوطا إلا أنه يسمي ذلك حوارا ، ويقول في أحد كتبه (الحريات العامة في الدولة الإسلامية) صفحة ٣٦٢ ، بشان الذين يحرمون التحالف مع أحزاب الكفر وحركاته والذين يحرمون المشاركة في حكم الكفر مانصه :

[أمثال هؤلاء يسدون على المسلمين بابا من ابواب الخير لمجرد اجتهاد منهم] ، ثم يقول :

[إن أمثل خيار أمام هؤلاء هو التحالف مع الجماعات الديمقراطية العلمانية لإقامة حكم علماني ديمقراطي تحترم فيه حقوق الإنسان] .

الفئة الثانية من دعاة هذا الحوار المشبوه هم الذين نحسن الظن بهم ، ولا نزكي على الله أحدا ، ولم يصدر منهم صراحة ما يجعلهم في خانة الفئة الاولى ، ولكنهم متاثرون ببعض افكار الحضارة الغربية ، فتراهم يدعون إلى ما هو كفر أحيانا ويامرون بالمنكر وينهون عن المعروف ، وقد تراهم علماء ، إلا أن اليأس من نهضة الأمة قد استحوذ عليهم .

هذه الفئة قد تطلق على نفسها اسم دعاة التيسير أو الوسطية أو العقلانية . . ، المضمون دائما هو تبرير تشريع الحرام حيث يلزمهم ذلك ، وهم يسمون الاشياء بغير اسمائها كي تنطلي خدعة التبرير ، بل ويخترعون أصولا جديدة للتشريع مثل فقه الموازنات وفكرة التجديد ، فلايقف في طريقهم حرام إلا لووا عنقه واحلوه إذا لزم .

هؤلاء لمسوا أن دول الكفر المهيمنة تتحسب لصحوة المسلمين وتفكر باحتمالات المستقبل ، ولمسوا من الكافر المستعمر أنه يتعامل مع المسلمين كفئتين : اصوليين إرهابيين يجب استئصالهم ، ومعتدلين متاثرين بالغرب وثقافته يحملون له ولاء ، ويدعون إلى حضارته ، يجب إعطاؤهم دورا سياسيا .

فأراد دعاة الحوار هؤلاء أن يكونوا ممن يعتبرهم النظام الحاكم بالكفر والانظمة الكافرة المهيمنة معتدلين ، ولم يريدوا أن ينظر إليهم على أنهم إرهابيون أصوليون جامدون متزمتون تجاه الحضارة الغربية ، بحيث يرفض الكافر المهيمن وجودهم والتعامل معهم وإعطاءهم دورا ، ولذلك تراهم يتهافتون على إعلان اعتدالهم ورفضهم للعنف ، وعلى الدعوة إلى الحوار ومصالحة الانظمة .

هذا النوع من التفكير – وهو بلاء – جعل هؤلاء يسارعون إلى الكفار أن ياأيها الغرب نحن ديمقراطيون، ونؤمن بالحريات العامة ، ونؤمن بحرية العقيدة والحرية الشخصية ، وديننا مرن ، حاورونا وسترون ذلك ، ديننا ليس جامدا ولسنا جامدين ، نحن دعاة تطوير وتجديد لفقهنا ، يا أيها الغرب نحن ندعو إلى الحوار ونأخذ كل ما نراه حسنا ، فالحكمة ضالة المؤمن، ونحن لم نعد نرى الجهاد إلا دفاعاً ، فنرجوكم أن تتحرروا من عقد أجناديّن واليرموك ، يا أيها الغرب مع أننا مسلمون وندعو إلى الإسلام كما عهدتمونا، فنحن نؤمن بحق وجود أحزاب علمانية لا تمت إلى الإسلام بصلة ، وبحقها في طرح آرائها وفي العمل للوصول إلى الحكم .

هذه هي الفئة الثانية ، وهم أصحاب المنهج الانبطاحي أمام الكفر والكفار ، ولأن هذه الأفكار ليس لها أدلة شرعية يعمد أصحاب هذه الأفكار إلى التبرير فهم دعاة منهج انبطاحي تبريري .

ولا بد من التذكير هنا ان الإسلام طلب الحوار وحث عليه ، ولكن في موضعه ، فقد أنزل تعالى هذا الدين للبشر ليؤمنوا به ويلتزموا أحكامه ، وأمر بحمله لمن لم يؤمن به وحث على إقناعهم به وإدخالهم فيه ، قال صلى الله عليه وسلم " لئن يهدي الله بك رجلا خير لك من حمر النعم " .

وهذا حث على الحوار والنقاش والجدال في الدعوة إلى الله ، وقال تعالى ﴿ **ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن** ﴾ . فالحوار يجب أن يكون في سبيل الله ، لا في سبيل الشيطان ، ويجب ان يكون حيث أمرنا به لاحيث نهينا عنه . فهو ليس غاية لذاته ، ولا جميلا وحسنا لذاته ، وإنما للحوار غاية ، فإن كان لإقناع الكافر بالإسلام أو لإخضاع الديار لسلطان الإسلام أو أمرا بمعروف ونهيا عن منكر فهو مشروع محمود .

فلابد ان يكون الحوار لتحقيق معنى طلبه الشرع وفي موضعه ، فلا يصح أن نلقي السلاح أو نستسلم أو ان نلغي الجهاد في الإسلام أصلا ، ثم نبرر فعلنا بالحوار وبإيماننا بضرورة الجدال بالحسنى ، وبأننا لا نؤمن بالعنف مستشهدين بالآية : ﴿ **عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة** ﴾ ، أو ﴿ **ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم** ﴾ كما يفعل علماء السلاطين ومفتو الأنظمة في عصرنا حيث يستدلون بقوله تعالى ﴿ **وإن جنحوا للسلم فاجنح لها** ﴾، في الموضع الذي يجب ان يستدل فيه بقوله تعالى : ﴿ **واقتلوهم حيث ثقفتموهم وأخرجوهم من حيث أخرجوكم** ﴾، والاستشهاد بالنصوص في غير مواضعها إن كان عن علم ، دجل وتضليل وخيانة .

ومن الممكن تصور قيام الداعية بالحوار مع حاكم من حكامنا ، أو من حكام الغرب أو مع مستشرق أو مع عدو حاقد لئيم عسى الله أن يهديه . ولكن يجب أن يكون الحوار لتحقيق ما تصدرت به الآية ﴿ **ادع إلى سبيل ربك** ﴾ أي أن يكون دعوة إلى الإسلام ، فلعل الحوار يفيد والمرء يسلم ، ومن الممكن تصور حوار مع حاكم من حكامنا أو بطانته وذلك لأمره بالمعروف ونهيه عن المنكر وتذكيره بالطاعات .

ولكن الحوار الذي يدعون إليه ليس من هذا القبيل ، وإنما هو لإقناع حكامنا وحكام الغرب وصناع القرار فيه بأننا لسنا ضدهم ، وبأننا ديمقراطيون ودعاة حرية شخصية وحرية اعتقاد وتعددية حزبية ، وإننا لا نريد قتالهم لأن القتال أجيز في الزمن الماضي لاسباب ، وقد زالت هذه الأسباب اليوم .

ورد في كتاب (أولويات الحركة الإسلامية) تحت عنوان الحوار مع عقلاء الحكام ، صفحة ١٧٣ :

[ولكن هناك نوع من الحكام لا يكره الإسلام بل يخافه ، وكثيرا ما يكون هذا الخوف ناشئا من الجهل بحقائق الإسلام وأحكام شريعته] ثم يقول :

[وكثير من الحكام يكون خوفه من الإسلام ودعوته من وساوس بطانةالسوء في الداخل أو من كيد الأبالسة في الخارج

هؤلاءالحكام يدعو صاحب الكتاب إلى طمأنتهم على كراسيهم في مقابل حرية الدعوة لتربية الشباب على الحق والخير ، ثم يقول :

[لا مانع من عقد مثل هذه الهدنة أو هذه الاتفاقية مع الحكام وإن كانت الحركة لا ترضى عن وجهتهم وسلوكهم ، ولكن في ضوء فقه الموازنات رأت ان هذا الموقف اولى من المقاطعة الصارمة أو المعاداة الدائمة] .

هذا هو معنى الحوار مع الحكام الذي يدعو إليه هؤلاء ، إنه ليس لأمرهم بالمعروف ولا لنهيهم عن المنكر ، وإنما هو لعقد هدنة معهم ، فلنسم الأشياء بأسمائها ، إذا هذا ليس حوارا .

وأين الحوار مع الحكام هنا ، إنه دعوة للدعاة والمسلمين لمصالحة الأنظمة ، وهو يحقق للأنظمة ما تريده من القضاء على دعوة الإسلام ، وكيف نطمئنهم على

كراسيهم ؟ والواجب قلعهم وقلع كراسيهم ، والغريب ما قدم به صاحب الكتاب لهذه الدعوة حيث قال إن كثيرا من الحكام مرد خوفه من الإسلام وساوس بطانة السوء ، وأن هناك حكاما لا يكرهون الإسلام بل يخافونه لأنهم يجهلونه ، فيجب أن نسكت على منكراتهم إذن لكي نصالحهم ونعلمهم الإسلام .

هؤلاء الحكام لا يخرجون عن أن يكونوا كفرة او فسقة فجرة على الأقل ، وعلاقة الأمة معهم يجب أن تكون علاقة صراع لاقتلاعهم ، وقد نكلوا بالمسلمين ولا يزالون ، وهم أعداء للإسلام ولأمته ، خبثاء ماكرون ، فهل تراهم يتركون الشباب يتربون على الإسلام ، وعلى أي إسلام سيتربى الشباب في ظل حاكم بالكفر مطمئن إلى كفره ، وعلماء الأمة يدعون إلى المحافظة عليه وعلى ملكه ، ولا يهمهم من الشباب إلا حسن الخلق .

إن هذه الدعوة تناقض قوله تعالى ﴿ **ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر** ﴾ ، وتدل على ان صاحب هذه الآراء لم يجعل الإسلام مصدرا لأحكامه واولوياته وإنما جعل ضغط الواقع هو المصدر والموازنات العقلية هي الشرع.

يقول صاحب الكتاب المذكور في صفحة ١٧٥ :

[لا غنى عن الحوار مع الغرب ، فالغرب هو الذي يحكم العالم منذ قرون ، وهو صاحب الحضارة التي تسود دنيانا اليوم ، شئنا أم أبينا ، وقد حكم ديارنا]

ثم يقول [ولم يعد في وسع مجموعة من الناس ان تعيش بعقيدتها ومبادئها وحدها معزولة عن العالم من حولها . .] ويقول:

[ولهذا كان الحوار مع الغرب فريضة وضرورة لنا ، حتى يفهم ماذا نريد لأنفسنا وللناس ، وأننا أصحاب دعوة لا طلاب غنيمة ، ورسل رحمة لا نذر نقمة ودعاة سلام لا أبواق حرب . .] .

إنه اعتراف بأن الغرب يحكمنا وحضارته الكافرة تسودنا شئنا أم أبينا ، وبدل ان يدفعنا هذا للتفكير والتخطيط للتخلص من حكمه وحضارته النتنة وللعمل على إحياء النفوس بالإسلام لمصارعة الكفر واقتلاعه ، بدل هذا يصبح العدو الكافر الذي يستعمرنا ويستغل بلادنا ويمص دماءنا ، الماكر الذي يعمل للقضاء على الإسلام وحملته ، والذي قال الله سبحانه وتعالى فيه ﴿ **قد بدت البغضاء من أفواههم وماتخفي صدورهم أكبر** ﴾ ، يصبح وكأنه الحكم العادل المنصف الذي يجب إفهامه ان لنا حقوقا نريدها وأننا دعاة سلام ورسل رحمة . . الخ .

إنها ظاهرة خلل ومرض ان تكون هذه قواعد تفكير وأولويات عند حركة إسلامية ، ولانريد أن نناقش هذا القول من كل جوانبه ، وإنما نلفت النظر – فقط – إلى معنى الحوار المقصود في هذه الدعوة ، فهو كما ترى – أخي القاريء – ليس منطلقا من قوله تعالى ﴿ **ادع إلى سبيل ربك** ﴾ ، وإنما من اليأس والاعتراف بسيادة الحضارة الغربية ، ومقصوده التوسل إلى الأبالسة ، كما سماهم هو في الصفحة ١٧٤ ، أن يسمحوا لنا بالدعوة إلى ديننا ، إنه لا يستثير النخوة ولا يشحذ الهمة لاقتلاع الكفر وإعلاء كلمة الله ، بل يحاول إقناع الأمة بأن العمل لايكون إلا من خلال أبالسة الغرب وبعد إذنهم ، والحق يقال إن هذه ليست أفكارا تعطى للأمة لإحيائها ، وإنما هي استسلام ودعوة إلى الركون إلى الظالمين الذين قال فيهم سبحانه وتعالى :

﴿ **ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار** ﴾

وقال أيضا :

﴿ **كيف و إن يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم إلا ولا ذمة** ﴾ ، فهل استحضر الكاتب هذه الآيات وأمثالها عندما كتب ما كتب وقال ما قال ؟

والأغرب أن يقول صاحب الكتاب تحت عنوان (الحوار السياسي مع الغرب) في الصفحة ١٨٦ :

[وهنا لا أنكر أن عقد الحقد على الإسلام والخوف من الإسلام وأمته لا تزال تحكم عامة الساسة في الغرب

ولا زالت ذكريات اليرموك وأجنادين ، وشبح الحروب الصليبية ، وفتوح العرب والعثمانيين ، وأسماء خالد بن الوليد وطارق بن الزياد وصلاح الدين ومحمد الفاتح ، تقلقهم وتفزعهم . ومع هذا لا ينبغي أن تحكمنا نحن عقدة الخوف من هذه العقدة ، ولا بد من كسر الحواجز النفسية ، ومحاولة التحرر من العقد قديمها وحديثها ، وقد تقاربت أوروبا على ما كان بينها من حروب ودماء ، وتقارب الأمريكان والسوفييت ، فلم لا يجوز التقارب مع المسلمين ؟]

إن التدقيق في هذا الطرح وإنعام النظر في خلفيته الفكرية يدل على أن هم قائله أن يقبل سياسيو الغرب التقارب مع المسلمين ، وأن لا نياس من إزالة عقدة الخوف منا عنده ، وأن هذا التاريخ الإسلامي يجب أن لا يحول دون قبول الغرب بنا ، فهل يريد منا الكاتب أن نتنكر لهذا التاريخ وأن نعتبره إرهابا وأصولية يجب رفضها

وعلى كل حال فإذا سلمنا بتقارب أوربا فهي كلها ذات عقيدة واحدة ، وإذا تحدثنا عن التقارب – إن صح التعبير – الذي حصل بعد سقوط الشيوعية فما ذلك إلا سقوط عقيدة ونظام لصالح عقيدة ونظام آخر ، وكذلك يقال عما سماه تقاربا بين الأمريكان والسوفييت .

وحتى يقنع سياسيي الغرب بإمكانية التقارب يقول [إن منطق الغربيين معروف : إنه لاتوجد صداقة دائمة ولا عداوة دائمة إنما توجد مصالح دائمة ، ولا مانع عندنا أن ننطلق من مبدأ رعاية المصالح المشتركة بيننا وبين القوم] .

إن مصالح القوم عندنا هي أن نتخلى عن ديننا وعن عقيدتنا والدعوة إليها ، هي أن نرجع كفارا ، أفلم نقرأ كتاب الله :

﴿ ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفارا حسدا من عند أنفسهم ﴾

﴿ ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا ﴾

﴿ يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا فريقاً من الذين أوتوا الكتاب يردوكم بعد إيمانكم كافرين ﴾

﴿ يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا الذين كفروا يردوكم على أعقابكم فتنقلبوا خاسرين ﴾

هذه هي مصالح القوم ، ومصالحهم أيضا أن يستعمرونا ويستأثروا بثرواتنا ويستغلوا جهودنا ، وأن يبقونا جهلاء تابعين لهم في كل مجالات الحياة ، إن مصالحهم أن نكون كالعبيد لديهم فأين تقع المصالح المشتركة ؟ .

ويستبق صاحب هذه الدعوة الأمور فيقول في صفحة ١٨٥ : [وهناك من يسيء الظن بكل من يحاول الاتصال بالغرب أو الحوار معه بأي صورة من الصور ومن يستغل أي نوع من هذا الاتصال ليقذف أصحابه بالتهم الجاهزة : العمالة والخيانة . . الخ].

إن الذين يبحثون عن رضى الغرب ويحرفون الإسلام ويضللون أتباعهم لأجل ذلك يائسون من نهضة الأمة الإسلامية بالإسلام ، ولذلك فهم يبحثون عن السلطة والنصرة والسند وشد الأزر في مكان آخر خارج الأمة . والأنظمة السياسية مهما كانت وجهة نظرها في الحياة لايمكن أن تقوم وتستمر ما لم تمتلك سلطة تحافظ بها على وجودها واستمرارها وتطبيق وجهة نظرها .

وإذا افترضنا أن الأمة مستعدة فكريا لتطبيق الإسلام عليها اليوم ، فالواقع أنها لم تمتلك سلطة نفسها بعد ، ولذلك فهي تحكم بالكفر ويحكمها شرار الحكام يلعنونها وتلعنهم . والذين يسعون اليوم لإقامة الخلافة والحكم بما أنزل الله يفتقرون إلى السلطة أو النصرة التي تمكنهم من ذلك ، ولو استعرضنا بشكل موجز وسريع مواطن السلطة ، لوجدنا أن هناك قوة مهيمنة على الأمة هي قوة الكافر الغربي الذي يحكم بلادنا ويمد سلطات إلى معظم أنحاء

الكرة الأرضية ، ولوجدنا أيضا أن الموطن الأهم للسلطة هو الأمة ، فالقوة الحقيقية كامنة فيها ، وإنما يجب أن تحرك الأمة وان تدفع دفعا إلى التحرك ، بعد أن تم – بفضل الله – زرع الفكرة الإسلامية فيها .

وحقيقة الواقع أن حكامنا ومن وراءهم من شياطين الأنس قد اغتصبوا السلطة بالمكر والخديعة وبالقوة، والذين يئسوا من الأمة ولم تسعفهم إمكانياتهم لمعرفة الطريق يريدون أن يمن عليهم الكافر المستعمر بهذه السلطة ، وهو لن يعطيهم إياها ، وإنما قد يعدهم ويمنيهم ليخدعهم وليكونوا أدوات بيديه ﴿ **يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان إلا غرورا ، أولئك مأواهم جهنم ولايجدون عنها محيصا** ﴾ .
وإن أخذ هؤلاء من الغرب سلطة ، فلن تكون إسلامية ولا شرعية . لن تكون إسلامية لأنهم لن يستطيعوا أن يطبقوا فيها إلا ماعاهدوا الغرب عليه ، ولن تكون شرعية لأنها لم تؤخذ من الأمة وإنما من مستعمريها ومغتصبي حقها في السلطان .

أما الذين غايتهم رضوان الله تعالى فيتخذون من القرآن وسنة النبي صلى الله عليه وسلم منهجا ، ويريدون السلطة لتطبيق الإسلام ، ولا يقدمون أي تنازل ثمنا لذلك ، ولذلك فهم يسيرون في الطريق الصحيح الذي يعتمد على الأمة لا على الغرب . فإن كانت الأمة أصلا لا تتقبل الإسلام وتحمل مفاهيم الكفر متوهمة أن ذلك إسلام أو لا يتناقض مع الإسلام فيجب أن ينصب العمل حينئذ على إقناع الأمة بمفاهيم الإسلام وتلقينها وتحميلها إياه وتثقيفها به، وذلك بالعمل للقضاء على كل اثر او تاثير للكفر في الأمة ، وليس بإقناعها بافكار الغرب والكفر وحضارته، فإذا مابلغت الأمة مستوى من الوعي على الإسلام وأفكاره يؤهلها لأن تنقاد له طائعة وتضحي في سبيله بما لديها ، وجب العمل حينئذ على إعطاء سلطانها للإسلام ، مما يوجب انتزاعه انتزاعا ممن يغتصبه بالكذب والدجل والتضليل والخداع ، وبالقتل والتنكيل والإشاعات ، وبمقدار ما يغرس الإسلام في الأمة بمقدار ما تستعد الأمة لانتزاع السلطة ولإعطاء قيادها لمن يسوسها بالإسلام ، وبمقدار ما تكتشف الأمة وتقتنع أن هؤلاء الذين يسيطرون على مراكز القوة فيها ، سواء أكانت ثروات أو أراضي أو جيوشا أو أسلحة ، هم أعداء لها وليسوا من جنسها بنفس المقدار سيكون تحرك الأمة ومراكز القوة فيها لانتزاع حقها انتزاعا أي بالقوة .
والذين يدفعون الثمن للغالب ، لعله يلقي إليهم ببعض الفتات ، لايبنون أمة تنقاد بالإسلام وتحمله قيادة فكرية إلى العالم ، وإنما هم معاول هدم في هذه الأمة التي هي خير أمة أخرجت للناس ، هكذا كانت وهكذا ستثبت للدنيا عما قريب بإذن الله .

﴿ **وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون** ﴾ :

ولأ يستغربن دعاة المناهج التبريرية أن نحاورهم ونبين بطلان ما يدعون إليه ، وعسى أن يقبلوا بالحوار معنا لا مع عدوهم وعدونا .

﴿ **إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا** ﴾ ،
﴿ **يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم** ﴾ . ■

الحزب السياسي والقيادة السياسية:واقعهما في الإسلام

(٢)

بقلم فتحي عبد الله

إن من الإيحاءات الخفية الخبيثة التي أوحى بها الكافر المستعمر للمسلمين الذين يتحسسون النهضة والخلاص من واقعهم السيء الذي يتردون فيه أن عمد بعد أن سمم الأجواء بالأفكار القومية والوطنية وبفكرة الاستقلال ، وأشاع في البلاد الإسلامية وجهة نظره في الحياة وهي فصل الدين عن الحياة ، وبعد أن وضع المفهوم الخاطيء للدين بأنه علاقة فردية بين الإنسان وخالقه إن شاء أقامها وإن شاء تركها،فالدين لله والوطن للجميع . . نقول إنه من الإيحاءات الخفية الخبيثة التي أوحى بها هذا الكافر المستعمر إلى المسلمين أن عمد بعد تسميم الأجواء بكل هذه الأفكار والمفاهيم الخاطئة إلى إنزال فكرة خبيثة يحملها المسلمون للإصلاح والخلاص من واقعهم السيء ، وهي فكرة الدعوة إلى الأخلاق وتربية الفرد والأسرة مغتنما غياب الإسلام عن التحكم في العلاقات بعد هدم دولته كنظام للدولة والمجتمع ، ووجدت هذه الدعوة صدى عند المسلمين في مختلف أوساطهم ولاسيما في مصر التي يعتبر أهلها من خيرة المسلمين وهي درة التاج في جبين الأمة الإسلامية ، فنشأت بعد أن فض الإنجليز مؤتمرات الخلافة التي عقدت لإعادتها بعد عام ١٩٢٤ نتيجة لتحسس المسلمين سياسيا – مع أن الدول لا تعيدها المؤتمرات بل الأعمال السياسية العظيمة – نشأت هناك حركات قامت على الأساس الجمعي متلقفة – عن لا وعي – هذه الفكرة أي الدعوة إلى إصلاح الفرد لإصلاح المجتمع واستطاعت أن تستقطب الناس حولها استقطابا عاطفيا مشاعريا خاليا من أي فكر يقود جماهير الأمة إلى العمل السياسي الصحيح ، ولما كانت هذه الحركات قد قامت على أساس الدين الذي أشاع الكافر المستعمر المفهوم الخاطيء له بأنه علاقة بين الفرد وخالقه فقط ، وعلى أساس المفهوم الخاطيء للمجتمع بأنه مكون من أفراد ، فإنها لم تستطع استقطاب الناس سياسيا ، فكان المسلمون يعطون ولاءهم السياسي للأحزاب السياسية التي كانت قائمة آنذاك كالوفد والأحرار والوطنيين وغيرهم ، وقد حاولت هذه الحركات دخول المجتمع إلا أنها لم تستطع نظرا إلى الأقفال الكبيرة التي وضعت على أبوابه للحيلولة دون دخوله من قبل الحركات الإسلامية فعمدت إلى دخوله تسلقا من فوق الجدار ، فكانت موضع السخرية من السياسيين والمحترفين السياسيين بأن الدروايش يريدون التدخل في السياسة وبالعمل السياسي ، فالدين مكانه المسجد والمناسبات الدينية وليس المجتمع ، فما كان إلا أن انصرفت هذه الحركات وأمثالها إلى دخول المجتمع الإسلامي الخيالي ، فراحت تؤلف الكتب وتصدر المجلات لتضيف إلى المكتبة الإسلامية المهترئة عبئا جديدا على من جاؤوا بعد وأخذوا على عاتقهم مسؤولية القيام بالعمل السياسي على أساس الإسلام لإنهاض المسلمين وجعلهم يتبوأون المكانة اللائقة بهم في الأرض كخير أمة أخرجت للناس ، و أخذت هذه الحركات تدعو إلى الإسلام بشكل مفتوح عام وبأساليب ارتجالية وملتوية دونما أي معرفة

لواقع الدعوة إلى الإسلام ودونما أي إدراك لطريقته في الدعوة وهي الطريقة التي جاء بها رسول الله صلى الله عليه وسلم بوحي من الله وهي أحكام شرعية من عند الله تعالى ، ودونما أي تمحيص لواقع الدار التي يعيشون فيها أنها دار كفر ولو كان جل أهلها من المسلمين لأن العبرة بالدار الأحكام المطبقة فيها والقوانين والأنظمة ، وهي أنظمة كفر وقوانين كفر وأحكام كفر ، واعتمدت في الدعوة على التبشير العام حاذية حذو الكنيسة النصرانية في الدعوة إلى المسيحية ، بدلا من العمل لتحويل الدار من دار كفر إلى دار إسلام ، ناهيك عن أعمال الوعظ والإرشاد في الخطب والدروس المملولة التي زرعت اليأس في نفوس المسلمين ، وعزلتهم عن العمل السياسي في المجتمع لتغييره أي عن الالتفات حول الحركة السياسية الجماعية التي تقودهم في الدرب الخطر إلى التغيير والنهضة .

فراحت جماهير الأمة تتقوقع منجذبة إلى تلك الجمعيات وأولئك الوعاظ والمرشدين نتيجة لسطحية التفكير والالتصاق بالواقع فإذا ما ألقى الواعظ درسا أو أقام رجل الجمعية ندوة في مناسبة من المناسبات ظن كلاهما أنه قد قام بخدمة عظيمة للإسلام والمسلمين فترتاح نفسه ويرتاح معه المسلمون بعد أن نفست عواطفهم تنفيسا أدى إلى هذا الارتياح النفسي الكبير وهكذا . كل هذا وهم جميعهم سادرون في سطحية التفكير ناعمون بالتصاقهم بالواقع دونما أي عناء من تفكير في واقع الأنظمة والأحكام والقوانين التي يرزحون تحت تطبيقها وهي أنظمة كفر وأحكام كفر وقوانين كفر . وقامت إلى جانب الحركات الإسلامية – إذا جاز أن نطلق عليها حركات – حركات أخرى هي الحركات القومية والحركات الوطنية ، أما الحركات القومية فقد كان العرب منهم يدعون إلى نهضة العرب على أساس قومي بغض النظر عن الإسلام والمسلمين معتمدين على ألفاظ ليس لها مدلول لا في الأذهان ولا في واقع الحياة كالعزة والكرامة والعرب والعروبة والاستقلال وما إلى ذلك دون أن يكون لهذه الألفاظ مفهوم واضح عندهم يتفق وحقيقة النهضة ، وكذلك الحال مع دعاة الحركة القومية التركية فإنهم كانوا ومازالوا يدعون إلى قيام نهضة تركيا على أساس قومي، ويوجه دعاة القومية العربية ودعاة القومية التركية بتوجيه الاستعمار الذي كان يوجه البلقان أيضا بهذه الحركات القومية منذ مطلع القرن الماضي لسلخه عن الدولة العثمانية بوصفها دولة إسلامية .

وحين التدقيق في واقع هذه الحركات القومية تركية كانت أو عربية نجد أنها فعلا كانت توجه من خارج المنطقة وهي دخيلة على المسلمين عربهم وتركهم وفرسهم ، إذ أن الذين قاموا بتأسيسها وإنشائها نفر من رجالات العرب والترك تثقفوا في باريس وسلانيك ولندن وبرلين ولوزان وعادوا إلى المشرق ينادون بوجوب نهضة العرب والترك على أساس قومي ، وتبلورت دعواتهم هذه في حركة الاتحاد والترقي التركية وحركة الاستقلال العربية التي تبلورت فيما بعد واخذت أشكالا مختلفة من المسميات، كحزب البعث العربي الاشتراكي وحركة القوميين العرب والحزب السوري القومي الاجتماعي ، وكان القائمون عليها من نصارى العرب كميشيل عفلق وقسطنطين زريق وأنطون سعادة ، ومثل هذه الدعوات القومية لم يجد له تربة خصبة في المغرب العربي بحكم عدم وجود نصارى من العرب هناك إذا غضضنا النظر عن الفرنسيين والأسبان المستعمرين ، فالعربي في المغرب هو المسلم والمسلم هو العربي ، فارتاح مسلمو المغرب من عبء هذه الحركات القومية الدخيلة رغم أن الكافر المستعمر قد غرس في تلك المنطقة التفكير الإقليمي الوطني كما غرسه في سائر بلاد المسلمين. وحين نعرض إلى القومية نجد أنها مظهر غريزي من مظاهر غريزة البقاء وهو حب السيادة ويكون فرديا

عند الإنسان حين يكون الفكر ضيقا ضحلا ، وينمو حب السيادة عنده ويتسع باتساع أفق التفكير فيرى سيادة عائلته ثم يرى سيادة قبيلته ثم يرى سيادة قومه ، وكي تتم السيادة لعائلة أو لقبيلة أو لقوم على غيرهم من العائلات أوالقبائل أو الأقوام لا بد من المخاصمات والنزاعات الدامية التي تنتهي بانتصار أقواها على الآخرين . ولذلك؛ فهي عرضة دائما للمخاصمات الداخلية إن لم تشغل عنها بالمخاصمات الخارجية فضلا عن أنها ليست فكرا يدعى إليه فهي لا تصلح للربط بين الإنسان والإنسان حين يبدأ السير في طريق الكمال أي حين يرتقي لديه الفكر وتتسع النظرة لتشمل الإنسان من حيث هو بغض النظر عن لونه ودمه وعرقه ، وهي رابطة بدائية لا تكون إلا عند الأمم التي انحط عندها الفكر أو أصبحت معطلة التفكير ، وهي على حد قول الشاعر :

وما مثله إلا كفارغ بندق
خلي من المعنى ولكن يقرقع

وقد قال قسطنطين زريق ذات يوم ، وهو مؤسس حركة القوميين العرب التي يتزعمها هذه الأيام جورج حبش تحت اسم جديد هو الجبهة الشعبية ، قال ذات يوم : لو سألني سائل عن القومية العربية ما هي لوقفت حائرا كالطبل الأجوف لا أعي جوابا ، وقال عنها زعيم حزب البعث العربي الاشتراكي ميشيل عفلق " القومية إيمان قبل المعرفة وإذا ما عرفت فقد سفُت " . ولما كانت هذه الحركات القومية خالية من أي فكر تدعو إليه راحت تتبنى الاشتراكية مبدأ لها دونما أي معرفة لواقع هذه الاشتراكية ودونما أي تحديد لها ، هل هي الاشتراكية المادية التاريخية أم هي الاشتراكية الوطنية أم الاشتراكية الديموقراطية ، وحين تسلمت حركة البعث العربي الحكم في دمشق وبغداد لم تستطع أن تردم الهوة القائمة بينها وبين الشعب في العراق وسورية وراحت تحكم الناس بالحديد والنار وبالقوانين الصارمة ، وستظل هذه الهوة قائمة لن يعقد عليها بجسر في يوم من الأيام حتى يطاح بهذا الحكم التعسفي الدموي الظالم الذي أرهق الناس خسفا وجورا في أرض الإسلام والمسلمين بعد ان سرق سلطانهم في غفلة منهم وبعون من دوائر المخابرات الأجنبية .

وقامت إلى جانب الحركات القومية حركات وطنية في مختلف البلدان الإسلامية كرد فعل لاستيلاء الكافر المستعمر على أجزاء من الدولة الإسلامية قبل هدمها وبعد هدمها ونتيجة للظلم السياسي والظلم الاقتصادي الذين يرزح تحتهما الناس من جراء تطبيق النظام الرأسمالي عليهم بعد إبعاد الإسلام عن الحكم كنظام للمجتمع والدولة وكحل لمشاكل الحياة . ورغم أن هذه الحركات الوطنية كانت رجعا لهذه الآلام فإن منها حركات ظلت الناحية الإسلامية تسيطر عليها كالثورة الفلسطينية أيام الانتداب البريطاني وثورة الجزائر وتونس والمغرب أيام الاستعمار الفرنسي وكالثورات في مصر والعراق والهند ، ومنها حركات كانت الناحية الوطنية البحتة هي التي تسيطر عليها وتوجهها من جراء الحركات الاصطناعية التي كان يقوم بها المستعمرون ، وكان أن اندفعت هذه الحركات واشغلت الأمة الإسلامية في شتى أقطارها بالكفاح الرخيص الذي ثبت أقدام الأعداء فضلا عما كان ينقص هذه الحركات من أي فكر يسيرها .

ونظرة سريعة إلى هذه الحركات ترى على الفور أنها كانت رد فعل لاحتلال الأجنبي للبلاد ورجعا لآلام الظلمين السياسي والاقتصادي ، وهما بحد ذاتهما ليسا أكثر من مظهر غريزي من مظاهر غريزة البقاء وهو الدفاع عن النفس ، فحين يكون الفكر منحطا أو بدائيا عند الناس تنشأ بينهم رابطة تسمى الرابطة الوطنية بحكم عيشهم في أرض واحدة

وبحكم التصاقهم بهذه الأرض فيرون أن بقاءهم في الحياة رهن ببقاء هذه الأرض بأيديهم ، فإذا ما اعتدى اجنبي عليها وحاول انتزاعها منهم تثور فيهم غريزة البقاء بحكم هذا المؤثر الخارجي ويظهر مظهر الدفاع عن النفس أي عن هذه الأرض ، وتنشأ بينهم هذه الرابطة المؤقتة التي تظهر بظهور المؤثر الخارجي وتزول بزواله وهي موجودة في الحيوان كما هي موجودة في الإنسان لا تصلح للربط بين بني الإنسان بدليل أن الناس يرجعون إلى وضعهم الطبيعي من الصراع على المصالح والخصومات بعد زوال الخطر الخارجي أو بعبارة أخرى بعد طرد العدو فتجدهم في حال وجود هذا العدو في خندق واحد يقاتلونه ، و تراهم بعد طرده يرجعون إلي خنادق مختلفة يخاصم بعضهم بعضا على المصالح الآنية الانانية بحكم انحطاط الفكر عندهم .

وجملة القول إن جميع هؤلاء الذين قادوا الحركات القومية والوطنية باستثناء بعضهم من الذين قادوا الحركة الوطنية في البلاد العربية على أساس إسلامي هم اولئك المضبوعون بالثقافة الغربية سواء منهم المتقدمون الذين جمعهم المستعمرون في أمهات بلاد الغرب من العرب والترك ليكونوا منهم كتلة تقوم بمحاربة الدولة العثمانية باسم الاستقلال ، أو أولئك الذين جاؤوا من بعدهم وقاموا ينادون بوحدة العرب ونهضتهم على أساس قومي ، فهم جميعهم جمعت بينهم الثقافة الأجنبية بأفكارها ومفاهيمها ومقاييسها والمشاعر القومية والوطنية التي أوجدها عندهم الكافر المستعمر بفعل هذه الثقافة الغربية ، فكانت رابطتهم العقلية والشعورية رابطة واحدة وقد جمعهم منطق واحد كانت نتيجته توحيد الهدف عندهم وهو الاستقلال للشعب العربي ما دامت الدولة العثمانية تغاضت عن مصالحهم واجازت لنفسها ظلمهم وهضم حقوقهم فكان هذا الهدف الموحد أداة تكتلوا على أساسها تكتلا حزبيا اسما ، ادى إلى إعداد ما سمي بالثورة العربية التي قامت على رؤوس الحراب الإنجليزية لطعن الخلافة العثمانية من الخلف وهي في حالة حرب مع الكفار أثناء الحرب العالمية الأولى ، فكان ما كان من تمزيق البلاد الإسلامية ولا سيما البلاد العربية وانتهت تهمة هذه الاحزاب عند ذلك الحد فتقاسمت الغنائم بصيرورتها حكاما على بعض البلدان الإسلامية عملاء لهذا الاستعمار

وبعد أن ازيلت الدولة الإسلامية من الوجود قام الاستعمار مقامها يحكم البلاد العربية مباشرة ويبسط نفوذه على سائر العالم الإسلامي فاحتل البلاد العربية فعلا ، وراح يركز اقدامه في كل جزء منها باساليبه ووسائله الخفية الخبيثة ومن أهمها الثقافة الأجنبية والمال والعملاء سواء العملاء في السياسة كالحكام والمحترفين السياسيين الذين انضبعوا بالثقافة الغربية وتخرجوا من معاهدها الخبيثة التي انبثت في الشرق كالجامعة الأمريكية في بيروت والقاهرة ، أو العملاء في الفكر كالكتاب والمفكرين الذين اضحوا اليوم هم الذين يمسكون بزمام التوجيه الفكري والأدبي في البلاد العربية ، أو العملاء في الاقتصاد ككبار المستثمرين والمتعهدين، أو العملاء في الدين الذي تعتنقه المنطقة من امثال المفتين ورؤساء الهيئات العلمية الإسلامية ورؤساء الروابط والمنظمات والمؤتمرات الإسلامية التي تشرف عليها أو تسمح بها الدويلات القائمة في العالم الإسلامي ، ناهيك عن وعاظ السلاطين الذين باعوا دينهم بدنياهم وأبوا إلا أن يكونوا مطايا للحكام العملاء ، وكذلك الظلاميين الذين لا يستطيعون العيش إلا في الظلام كالخفافيش لأن النور يغشي أبصارهم .■

البقية في العدد القادم

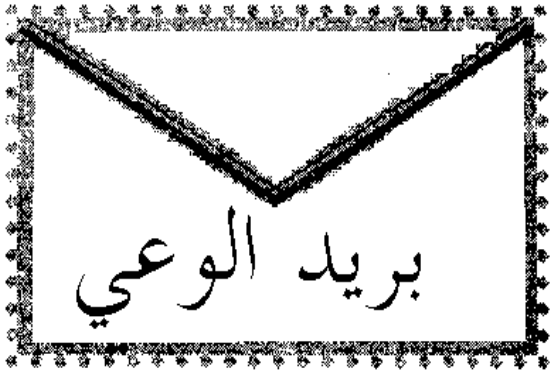

(١)

عبد الله ب. – الجزائر

أيها الإخوة في أسرة الوعي السلام عليكم ورحمة الله

من أرض الجزائر المسلمة أود أن أحيي مجلتكم الموقرة مشيدا بمساعيها الحميدة لتوعية الأمة الإسلامية الوعي الصحيح حتى تقيم دولتها من جديد وتعود متصدرة مكانتها اللائقة بها بين الأمم .

والشعب الجزائري المسلم مثله مثل بقية شعوب العالم الإسلامي متعطش إلى الإسلام وإلى جعله نظام حياة ، فبالرغم من القتل الجماعي والمحتشدات في الصحراء والتعذيب والسجن إلا أن المسلمين في هذه البلاد لا يزالون على عهدهم وولائهم لكتاب الله وسنة نبيه متحدين بذلك الولاء جلاوزة النظام وإرهابه ، لاتخيفهم دباباته ولا طائراته ، وإن دل ذلك على شيء فإنما يدل على مدى رسوخ عقيدة لا إله إلا الله في نفوس هؤلاء المسلمين ، ولا تزال أصوات الحق تعلو هنا وهناك مطالبة بالحكم بما أنزل الله وإقامة الخلافة الراشدة على منهاج النبوة ، والله أسال أن يحقق لأمتنا أمنيتها . آمين

وأود أن أرسل إلى مجلتكم الغراء مقالة نشرتها جريدة « العالم السياسي » الأسبوعية في الجزائر في عددها ٩٦ بتاريخ ٤-١١ سبتمبر ١٩٩٥ تحت عنوان « الحاكمية بين النظرية والتطبيق » بقلم عبد الله محمد الرشيدي ، تتعرض لاستفتاء أجرته الجريدة مع المسلمين في مختلف الأوساط فيما يتعلق بالحاكمية والحكم بالإسلام ومعنى الديمقراطية الخ .. وإليكم نص المقالة مع رجائي منكم نشرها في الوعي .

الحاكمية بين النظرية والتطبيق

﴿ أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون ﴾

عندما هاجت رياح الديموقراطية على الشعوب الإسلامية أصبحت الديموقراطية عند هذه الشعوب وسيلة لاغاية ، وفتحت بذلك حوارا حول الشؤون العامة والحكم والسياسة ، مما ساعد على تعاظم المد الإسلامي ، ونهضت الحركات الإسلامية من جديد وتسارعت في الانتشار وأصبح لها تمثيل في معظم دول العالم ، ومن ثم بدأت الحكومات العربية ترصد سير هذه الحركات والتي احدثت بدورها وفي الجزائر انقلابا ضد العلمانية في الانتخابات البرلمانية . وبالرغم من الكيد والاضطهاد والقمع والمعاناة لا تزال هذه الحركات في تصاعد مستمر وانتقلت من مستوى الدعوة إلى المطالبة بالحكم والخلافة والدولة الإسلامية .

فإلى أي مدى يمكن للشعب الجزائري الاستجابة لذلك ؟ وما مفهوم الحاكمية والشورى والديموقراطية بالنسبة لفئات الشعب ؟

وكجس نبض صوبنا أسئلتنا لفئات مختلفة من الشعب محامين ، طلبة ، أساتذة ، أئمة . . الخ ، فكانت هذه الردود :

إمام : الحاكمية في الإسلام لله وحده وليست لشعب أو لحزب ما ، بل للشعب الحق في اختيار خليفة يحكمه شرع الله .

أستاذ : الديمقراطية العلمانية تجعل الشعب يختار حاكما يحكمه بواسطة قانون وضعي لا يعتمد إلا على العقل وحده ، والعقل ناقص مهما أوفى صاحبه من علم ، ويترتب على ذلك أخطاء في الحكم

والسياسية والاجتماع والاقتصاد ، وبالتالي يسحب الشعب ثقته بهذا النظـــام الذي تسيره العلمانية .

طالبة : هل من الديمقراطية ألا نحكم بشرع الله ؟

إمام : الحاكمية العلمانية مرفوضة عندنا كمسلمين لأنها لا تنصفنا وتعتبرنا أقلية في مجتمعنا الإسلامي وحاكمية الله تعدل بين الأقلية والأغلبية .

أستاذة : كل ما حصل من هزائم ومحن نتيجة التخلي عن حاكمية الله .

طالب : أنا لست مقتنعا بالقانون الوضعي لأننا نرى أنه غير مطبق ومن جهة أخرى أنه ليس منزلا من عند الله .

محامي : الحكم العلماني مبني على الهوى ويلزم المحكوم ولا يلزم الحاكم ، بينما الحكم في الإسلام شورى يلزم الحاكم والمحكوم معا .

أستاذ قانون : الحكم العلماني السيادة فيه للشعب أما الحاكمية الإلهية فالسيادة فيها لله وحده .

طالب : الحاكمية في الإسلام تطبيق لشرع الله ، ولا يصح أن نجري اقتراعا لكي نحكم بشرع الله أم لا ، لأننا مسلمون عقيدة وشريعة .

أستاذ شريعة : الحاكمية عندنا الحكم بشرع الله ، ويبقى الشعب يراقب الحاكم ويرشده ، قال عمر رضي الله عنه «إذا أخطأت فقوموني» .

محامي : فساد الأنظمة المعاصرة يرشح الإسلام ليكون بديلا في الحكم .

أستاذ : بواسطة النظام العلماني سرقت الأوطان ونهبت خيراتها .

طالب : الإسلام منهج حياة وشعبنا مهيأ للحكم به .

أستاذ : الصراع اليوم بين الإسلام والعلمانية ، وكل الدلائل تعطي اليوم الحاكمية للإسلام في أوطاننا العربية الإسلامية

. . . وخلاصة القول

نظرا لتجاوب الشعب مع الإسلام وتهيئته فطريا لذلك ، فإن الحكم بالإسلام سيحدث تناغما وتجاوبا وانسجاما بين القاعدة والقمة وهذه هي الفاعلية التي تحرك المجتمع للنهوض حضاريا وفك الأغلال المصطنعة التي عرقلت طموحه ، ومن ثم يمارس الشعب حقه في الإشراف على أعمال حاكمه مباشرة دون وسيط ودون خوف ، وتزول فكرة الجاهلية التي يمارسها حكام اليوم الذين يجعلون العلاقة بينهم وبين شعوبهم علاقة العبد بالسيد ، والحاكم هو السيد المطلق يتصرف في الشعب كما يشاء ، والحكم عنده يعتبر ملكا خاصا يورث كما تورث أمواله .

هكذا سارت أوطاننا منذ الاستقلال السياسي المجازي ولا زالت تتمخض من زواج غير شرعي ، والنتيجة الفشل الذريع في كل المشاريع ، لأن الحاكمية كانت غير مستمدة من ذاتية الأمة وبالتالي لم تتجاوب معها لأنها لم تصنعها ولم تخرج من رحم دينها ، ولا عجب في ذلك عندما يرفضها الشعب ويصطدم معها لأنها لم تطعمه من جوع ولم تؤمّنه من خوف بل جرته من درب الاشتراكية إلى جب الاقتتال ، وهذا هو الظلم السياسي الذي يشعر به الشعب اليوم وقبل اليوم ، وهذه هي الحاكمية التي ظلمته ولا زالت ، وبالتالي رفضها قولا وفعلا ، وسرا وجهرا ، رفضها لأنها تفقد صفة العدل من جهة ، وتعرقل طموحه الحضاري من جهة أخرى . ويتطلع إلى حاكمية إسلامية معاصرة لاسيد فيها ولا منبوذ ولا ظالم ولا مظلوم ولا غالب ولا مغلوب [وليس بالضرورة أن تكون مشابهة للنموذج السوداني أو الإيراني، وإنما يكون التشابه من حيث الإسناد إلى الأصول والقيم التشريعية الإسلامية] ، إنها إن تحققت تحقق أكبر انتصار ضد التغريب والعلمانية المتمردة على الله . .

إنها أمنية شعب ، أمنية أمة ، أمنية جيل معاصر كره التجارب الفاشلة ، فهل تتحقق الأمنية حتى ننتقل من الضعف إلى القوة ومن الانهزام إلى الانتصار ، وتعود أمتنا إلى السيادة كما كانت أول مرة ، وحينها

تصبح النفوس مطمئنة راضية مرضية . ■

(٢)

المهندس هشام حامد – فيينا

الديمقراطية بحاجة لعوامل لاديمقراطية

نشرت جريدة « دي برسه » Die Presse النمساوية بتاريخ ٢٧ / ١٠ / ٩٥ مقابلة صحفية لبروفسور نمساوي يهودي في العلوم السياسية هو إسحق درور وقد أثار نقاطا ساخنة حول فشل الديمقراطية في حل مشاكل الناس ، وإليكم عرضا لأهم ما جاء في حديثه :

عندما ألتقي مع سياسيين ، وكثيرا ماألتقي بهم بحكم عملي ، وبعد أن أعرض عليهم المشاكل الأساسية المطروحة فكنت أراهم يتباكون قائلين: لا نعلم ما ينبغي علينا عمله ، وكانوا دائما يقصدون (**المجتمع غير قابل للحكم**) وهذا غير صحيح بل هم لا يدرون كيف يحكم .

إذا راقبنا بعناية الانتخابات التي تجرى دائما ، سينتاب المرء الذعر من تاثير الإعلام فيها ، وهكذا نصل إلى نتيجة مفادها أن غالبية الأنظمة السياسية غير مستقرة ، وفي هذه المواقف يبحث السياسيون عن افكار ، و لكن لايمكن لفكرة جيدة أن تؤتي أكلها في سنتين أو ثلاث سنوات ، فالمرء واقع تحت ضغط الدورات الانتخابية القصيرة ، ولا ننس أن الإشتراك في السياسة غال جدا ، ولهذا يجب على السياسيين إما أن يملكوا هذا المال أو أن يبيعوا أنفسهم .

المشكلة الفعلية هي : ماذا نفعل بالمجتمعات الشريرة ؟

شريرة بمعنى أنهم يريدون إجبار الغير بالسيف ، وهذا ما لايمكن في زمن القنبلة النووية، وإذا هددت مثل هذه المجتمعات غيرها ، فيجب أن تقابل بالتنفيس والضغط وإزالتها من الوجود، وإذا كان خطر هذه المجتمعات لاينعكس إلا على الداخل فيجب أن ندخل إليهم حتى بالقوة العسكرية ، ولكن لو أن إيران مثلا تظن أن قطع يد السارق أفضل من سجنه فإن هذا من شؤونها ، ولكن هنا يوجد ما يشبه الخط الأحمر، إذا تجاوزوه فينبغي التدخل .

في حديثي عن عالمية الإنسان أريد أن أسال السيدات والسادة في هذه الحركات :

ما هي الديمقراطية العالمية ؟

هل ستتم حسب عدد البشر؟ هذا يعني أن الغرب سيأخذ فقط ٢٠٪ من السيادة ، الصين والهند سيكون لها ٦٠٪ ، هل تريدون ذلك؟ بالطبع ستقولون لا ، فأقول لكم هذه إذا ليست ديمقراطية .

الديمقراطية عبارة عن خليط من الأنظمة . وهذا يعني أن الديمقراطية بحاجة لعوامل لا ديمقراطية ، ولننظر إلى القضاء أو إلى البنوك المركزية . لقد أجريت بحثا حول ٣٥ مكتبا لرئيس أو لرئيس وزراء . غالبية هذه المكاتب كانت مشلولة ، وكان القيادة ليست بيدها ، فهم إما يظنون أنهم أذكياء جدا أو يخافون مثلا من الإعلام .

لقد قالوا لي :العمل من أجل الفوز في الانتخابات المقبلة شيء والعمل السياسي شيء آخر .

القدس والبشارة

في الوقت الذي يحكم اليهود سيطرتهم على فلسطين بمساعدة عرفات وسائر حكام المسلمين فإنهم جميعا يعملون على إيجاد قناعة لدى المسلمين بشرعية إسرائيل وضرورة التسليم بوجودها وإلى قيام تعاون معها حتى تصبح دولة مثل سائر دول المنطقة بدل التفكير بإزالتها والعمل على قلعها والقضاء عليها .

في هذه الظروف العصيبة ، ووسط عملية التضليل هذه ، فإن النظر في القرآن الكريم يرينا الأمل مشرقا ، للإسلام ودعوته ، وإن الغد القريب سيكون نصرا للمسلمين على اليهود ودولتهم .

إن الآيات الأولى من سورة الإسراء ، فيها البشارة لنا بدخول المسجد الأقصى ، والنصر على اليهود وإزالة فسادهم وتدمير علوهم .

تبدأ السور بالحديث عن إسرائه صلى الله عليه وآله وسلم من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى : ﴿ سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ﴾ ، وهذه أول إشارة في الربط بين البيت الحرام بمكة – وماله من اختصاص بالمسلمين دون غيرهم – وبين المسجد الأقصى ، ليصير مضافا إلى المسلمين في التقديس والمكانة ، مما يشعر بتوحيد المكانين في الحجاز وبيت المقدس ، ليصيرا ميدانا واحدا للأحداث التي ستحدثنا عنها الآيات التالية ، وهذا يفسر الانتقال السريع في الآية الثانية عندما تحدثنا عن موسى عليه السلام وعن بني إسرائيل ﴿ وآتينا موسى الكتاب وجعلناه هدى لبني إسرائيل ﴾ . هذه النقلة في السياق القرآني لا بد لها من دلالة في الربط بين المسلمين واليهود ، تماما كما ظهر الربط بين مكة وبيت المقدس في الآية الأولى .

تقرر الآيات حقيقة أمر فساد اليهود وماذا سيكون من شأنهم ، بأنه ستكون لهم جولتان من الفساد والعلو في الأرض ﴿ لتفسدن في الأرض مرتين ولتعلن علوا كبيرا ﴾ . وهكذا كان فقد أفسد اليهود وعلوا في الأرض مرتين ، مرة في بداية الدعوة إلى الإسلام عندما كان لهم سلطان في المدينة المنورة وما جاورها . ثم هاهي المرة الثانية في بيت المقدس في هذه الأيام .

﴿ فإذا جاء وعد أولاهما ﴾ عندما كذبوا رسول الله ،وكادوا له ولدعوته ، بل نقضوا عهودهم معه وظاهروا عدوه من المشركين وحاربوه ، عندها ﴿ بعثنا عليكم عبادا لنا ﴾ سلط الله عليهم رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم وجنده من المؤمنين ﴿ فجاسوا خلال الديار ﴾ فافتتحوا الحصون وقتلوهم وشردوهم حتى ذهب جمعهم وزال فسادهم وتحطم علوهم .

في هذه الآية إشارة إلى الديار وهي ديار قبائل اليهود التي كانت بالمدينة وخارجها ، بينما الإشارة في (الآخرة) إلى المسجد بدل ذكر الديار .

﴿ ثم رددنا لكم الكرة عليهم ﴾ إن الإشارة في النص تظهر إن اليهود سترد لهم الكرة على أولئك الذين بعثهم الله عليهم في الأولى ، وهم المسلمون ، فها هي قد ارتدت الكرة لليهود على المسلمين ، يذبحون ويهجرون ﴿ وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيرا ﴾ وما تشهده إسرائيل من إمداد العالم لها بالمهاجرين وبالمال ظاهر وواضح ، وجيشها دائما في حالة حرب للمسلمين ، بينما جيوش المسلمين لا تحارب إسرائيل بل تحرسها وتسهر علي بقائها .

ثم يذكر المولى سبحانه ، موعظة لليهود يذكرهم بطشه وعذابه ﴿ إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها ﴾ . وخطابه لليهود ووعظهم يشعر بأنه يتعلق بأمر سيكون لا أمرا مضى وكان .

﴿ فإذا جاء وعد الآخرة ﴾ فإذا جاءت المرة الثانية من إفساد اليهود وعلوهم في الأرض بعد أن قامت

البقية صفحة ٣٤

حوار مفتوح

حوار مفتوح حول دستور دولة الخلافة

نظام الحكم

المادة ٢٠ : محاسبة الحكام من قِبل المسلمين حق من حقوقهم وفرض كفاية عليهم . ولغير المسلمين من أفراد الرعية الحق في إظهار الشكوى من ظلم الحاكم لهم ، أو إساءة تطبيق أحكام الإسلام عليهم .

شرح المادة :. والحاكم إذا نصب على الرعية ليحكمها إنما يكون قد نصب لرعاية شؤونها ، فإذا قصر في هذه الرعاية وجبت محاسبته ، وإنه وإن يكن حسابه عند الله ، وجزاؤه العذاب على تقصيره أو تفريطه ، فإن الله جعل للمسلمين الحق في محاسبته وفرض هذه المحاسبة عليهم فرضا على الكفاية .

إذ جعل الأمة قوامة على قيام الحاكم بمسؤولياته ، والزمها بالإنكار عليه إذا قصر في هذه المسؤوليات ، أو أساء في تصرفاته ، فقد روى مسلم عن أم سلمة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " ستكون أمراء فتعرفون وتنكرون ، فمن عرف فقد بريء ، ومن أنكر فقد سلم ، ولكن من رضي وتابع " ، أي من عرف المنكر فليغيره ، ومن لم يقدر على تغييره فأنكر ذلك بقلبه فقد سلم .

فالمسلمون من أفراد الرعية يجب عليهم أن يحاسبوا الحاكم للتغيير عليه ويكونون آثمين إذا رضوا بأعمال الحاكم التي تنكر وتابعوه عليها .

أما غير المسلمين فإن لهم إظهار الشكوى من ظلم الحاكم لورود النهي عن الظلم مطلقا سواء أكانوا مسلمين أو غير مسلمين ولورود النهي عن أذى أهل الذمة ، قال عليه الصلاة والسلام : " من آذى ذميا فأنا خصمه ومن كنت خصمه خصمته يوم القيامة " ، ولورود النهي عن أنواع معينه من الأذى ومثلها كل أذى ، فقد أخرج أبو داود عن النبي صلى الله عليه وسلم في حديث صلح الرسول مع أهل نجران قال " على أن لا يهدم لهم بيعة ولا يخرج لهم قس ولا يفتنون عن دينهم " ، فإذا ظلم الذمي أو ناله أذى من الحاكم فإن له الحق في إظهار شكواه حتى يرفع الظلم عنه ويعاقب الذي ظلمه ، وتسمع الشكوى منه على أي حال سواء أكان محقا في شكواه أم غير محق .

روي أن أبا بكر رضي الله عنه تحدث إلى يهودي يدعى فنحاص يدعوه إلى الإسلام فرد فنحاص بقوله " والله يا أبا بكر ما بنا إلى الله من فقر وإنه ألينا لفقير ، وما نتضرع إليه كما يتضرع إلينا ، وإنا عنه أغنياء وما هو عنا بغني ، ولو كان غنيا ما استقرضنا أموالنا كما يزعم صاحبكم ، ينهاكم عن الربا ويعطيناه ، ولو كان غنيا ما أعطانا " . وفنحاص يشير هنا إلى قوله تعالى : ﴿ **من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له أضعافا كثيرة** ﴾ ، لكن أبا بكر لم يطق هذا الجواب صبرا ، فغضب وضرب وجه فنحاص ضربا شديدا ،

وقال : والذي نفسي بيده لولا العهد الذي بيننا وبينكم لضربت راسك يا عدو الله . فشكا فنحاص أبا بكر للنبي صلى الله عليه وسلم ، وسمع النبي شكواه وسأل أبا بكر فحدثه عما قال له ، ولما سئل فنحاص انكر ما قاله لأبي بكر في الله ، فنزل قوله تعالى

﴿ لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء سنكتب ما قالوا وقتلهم الأنبياء بغير حق ونقول ذوقوا عذاب الحريق ﴾ .

ومن المعلوم ان ابا بكر كان وزير الرسول صلى الله عليه وسلم اي معاونا له فكان حاكما ، وفنحاص كان معاهدا وقد سمع الرسول الشكوى منه على أبي بكر مع انه غير محق ، وإذا كانت تسمع الشكوى من المعاهد فمن الذمي من باب أولى فوق انه قد أعطي له عهد الذمة .

وأما الشكوى من إساءة تطبيق أحكام الإسلام فإنها حق للمسلمين وغير المسلمين ، فقد شكا بعض المسلمين للرسول من معاذ بن جبل بانه يطيل القراءة في الصلاة فسمع الرسول شكواهم وزجر معاذا حتى قال له : " فتان فتان فتان " ، ثلاث مرات .

ومعاذ كان واليا على اليمن ، وكان إماما لقومه وروى هذا الحديث عدة روايات ، فسواء أكانت الشكوى منه وهو في اليمن أو هو امام قومه فهي شكوى ممن ولاه الرسول فهي شكوى من حاكم ، وهي شكوى من تطبيق أحكام الشرع ، لأن حكم الشرع أن الإمام يخفف في الصلاة لقول الرسول " من أم بالناس فليخفف " ، فهي شكوى من إساءة تطبيق أحكام الإسلام ، وهي كما سمعت من المسلم في حكم الصلاة تسمع في سائر الأحكام وليس في الصلاة فحسب . على أن إساءة تطبيق أحكام الشرع تعتبر مظلمة من المظالم فتكون الشكوى منها حق للمسلم والذمي لأن الرسول صلى الله عليه وسلم يقول " وإني لأرجو أن القى الله عز وجل ولا يطلبني احد بمظلمة " ، وكلمة احد في الحديث تشمل المسلم والذمي ، إذ لم يقل ولا يطلبني مسلم بل قال « ولا يطلبني أحد » وهذه كلها أدلة على هذه المادة .

المادة ٢١ : للمسلمين الحق في إقامة أحزاب سياسية لمحاسبة الحاكم ، أو الوصول للحكم عن طريق الأمة على شرط أن يكون أساسها العقيدة الإسلامية ، وأن تكون الأحكام التي تتبناها أحكاماً شرعية ، ولا يحتاج إنشاء الحزب لأي ترخص ، ويُمنع أي تكتل يقوم على غير أساس الإسلام .

شرح المادة : ودليلها قوله تعالى **﴿ ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون ﴾** .

ووجه الاستدلال بهذه الآية على إقامة أحزاب سياسية هو أن الله تعالى قد أمر المسلمين بأن تكون لهم جماعة تقوم بالدعوة إلى الخير ، اي الدعوة إلى الإسلام ، وتقوم كذلك بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فقوله تعالى ﴿ ولتكن منكم أمة ﴾ امر بإيجاد جماعة متكتلة تكتلا يوجد لها وصف الجماعة من بين جماعة المسلمين ، إذ قال ﴿ منكم ﴾ ، فالمراد بقوله ﴿ ولتكن منكم ﴾ لتكن جماعة من المسلمين لا أن يكون المسلمون جماعة ، أي لتكن من المسلمين أمة وليس معناه ليكون المسلمون أمة . وهذا يعني أمرين : أحدهما أن إقامة جماعة من بين المسلمين فرض كفاية وليس فرض عين والثاني أن وجود كتلة لها صفة الجماعة من المسلمين يكفي للقيام بهذا الفرض مهما كان عدد هذه الكتلة ما دامت لها صفة الجماعة وما دامت قادرة على القيام بالعمل المطلوب منها في الآية .

فلفظ ﴿ولتكن﴾ مخاطب به الأمة الإسلامية كلها ولكنه مسلط على كلمة أمة أي جماعة ، أي المطلوب مطلوب من المسلمين جميعا ، والشيء المطلوب إيجاده هو جماعة لها صفة الجماعة ، فيكون معنى الآية أوجدوا أيها المسلمون جماعة تقوم بعملين أحدهما أن تدعو إلى الخير والثاني أن تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ، فهو طلب بإيجاد جماعة ، وهذا الطلب قد بين فيه عمل هذه الجماعة .

وهذا الطلب وإن كان مجرد أمر ﴿ولتكن﴾ ولكن هناك قرينة تدل على أنه طلب جازم ، فإن العمل الذي بينته الآية لتقوم به هذه الجماعة فرض على المسلمين أن يقوموا به كما هو ثابت في آيات أخرى وفي أحاديث متعددة فيكون ذلك قرينة على أن هذا الطلب طلب جازم ، وبذلك يكون الأمر في الآية للوجوب .

فالآية تدل على أنه يجب على المسلمين أن يقيموا من بينهم جماعة تقوم بالدعوة إلى الخير أي إلى الإسلام، وبالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

هذا من جهة كون إقامة جماعة تقوم بهذين العملين المذكورين في الآية فرضا على المسلمين يأثم المسلمون جميعا إذا لم توجد هذه الجماعة .

أما كون هذه الجماعة الوارد إقامتها في الآية حزبا سياسيا فإن الدليل عليه أمران : أحدهما ان الله لم يطلب في هذه الآية من المسلمين إن يقوموا بالدعوة إلى الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وإنما طلب فيها إقامة جماعة تقوم بهذين العملين ، فالمطلوب ليس القيام بالعملين بل إقامة جماعة تقوم فيهما ، فيكون الأمر مسلطا على إقامة الجماعة وليس على العملين .

والعملان هما بيان لأعمال الجماعة المطلوب إيجادها وليس هما الأمر المطلوب فيكونان وصفا معينا لنوع الجماعة المطلوب إيجادها ، والجماعة حتى تكون جماعة وتظل جماعة وهي تقوم بالعمل ، فحتى تكتسب الجماعة الوصف الذي جاء في الآية وهو جماعة تعمل عملين لا بد لها مما يوجدها جماعة ويبقيها جماعة وهي تعمل .

والذي يوجدها جماعة هو وجود رابطة تربط أعضاءها ليكونوا جسما واحدا أي كتلة ومن غير وجود هذه الرابطة لا توجد الجماعة المطلوب إيجادها وهي جماعة تعمل بوصفها جماعة . والذي يبقيها جماعة وهي تعمل وجود أمير لها تجب طاعته ، لأن الشرع أمر كل جماعة بلغت ثلاثة فصاعدا بإقامة أمير قال عليه السلام " لا يحل لثلاثة يكونون بفلاة من الأرض إلا أمروا عليهم أحدهم " ، ولأن ترك الطاعة يخرج عن الجماعة ، قال صلى الله عليه وسلم " من رأى من أميره شيئا يكرهه فليصبر عليه فإنه من فارق الجماعة شبرا فمات فميتته جاهلية " فجعل الخروج على الأمير مفارقة للجماعة .

وإذن الأمر الذي يبقيها جماعة وهي تعمل هو طاعة أمير الجماعة . وهذان الوصفان اللذان لا بد منهما حتى توجد الجماعة التي تقوم بالعملين وهي جماعة وهما وجود رابطة للجماعة ووجود أمير لها واجب الطاعة يدلان على أن قوله تعالى ﴿ولتكن منكم أمة﴾ ولتوجد منكم جماعة لها رابطة تربط أعضاءها ولها أمير واجب الطاعة .

وهذه هي الكتلة أو الحزب أو الجمعية أو المنظمة أو أي اسم من الأسماء التي تطلق على الجماعة التي تستوفي ما يجعلها جماعة ويبقيها جماعة وهي تعمل . وبذلك يظهر أن الآية أمر بإيجاد أحزاب أو جمعيات أو منظمات أو ما شاكل ذلك . وأما كون هذا الأمر هو أمر بإيجاد أحزاب سياسية فلأن الأمر طلب إيجاد جماعة معينة بتعيين العمل الذي تقوم فيه لا مطلق جماعة ، فالآية قد بينت العمل الذي تقوم به الجماعة بوصف الجماعة وبهذا البيان عينت نوع الجماعة المطلوب إيجادها ، أي عينت نوع الجمعية المطلوب إيجادها ، إذ ذكرت الآية : لتوجد من المسلمين جمعية تدعو إلى الخير وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر .

فيكون هذا وصفا لهذه الجمعية ، وهو وصف محدد ، فالجمعية التي تستكمل هذا الوصف هي الواجب

إيجادها وماعداها فلا .

أما الدعوة إلى الخير أي الدعوة إلى الإسلام فيمكن أن تقوم بها جمعية ويمكن أن يقوم بها حزب ويمكن أن تقوم بها منظمة . ولكن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي جاء عاما لايمكن أن يقوم به إلا حزب سياسي ، لأنه يشمل أمر الحكام بالمعروف ونهيهم عن المنكر ، بل هو أهم أعمال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وهو داخل في هذه الآية ، إذ قد جاءت عامة ﴿ ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ﴾ فهو اسم جنس محلى بالألف واللام فهو من صيغ العموم وهذا العمل من أهم أعمال الحزب السياسي ، وهو الذي يضفي السياسة على الحزب أو الجمعية أو المنظمة ويجعله حزبا سياسيا أو جمعية سياسية أو منظمة سياسية .

وبما أن هذا العمل وهو أمر الحكام بالمعروف ونهيهم عن المنكر هو من أهم أعمال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وبما أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو أحد العملين المطلوبين في الآية ليكونا عمل الجماعة الواجب إيجادها ، لذلك كان الأمر في الآية مسلطا على جماعة معينة هي جماعة عملها الدعوة إلى الإسلام وأمر الحكام بالمعروف ونهيهم عن المنكر وأمر سائر النـــاس كذلك بالمعروف ونهيهم عن المنكر .

هذه الجماعة هي التي جعل الله إيجادها فرضا على المسلمين ، أي المستوفية جميع هذه الأوصاف الموجودة في الآية نعتا لها . وهذه الجماعة التي بهذا الوصف هي الحزب السياسي . ولا يقال إن إيجاد جماعة تدعو إلى الإسلام وتأمر الناس بالمعروف وتنهاهم عن المنكر ولا تتعرض للحكام كاف للقيام بالفرض ، لا يقال ذلك لأن القيام بالفرض لا يتأتى إلا إذا كانت الجماعة التي أوجدها المسلمون مستوفية جميع الأوصاف التي لها ، أي مستوفية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مع الدعوة إلى الخير لأن العطف جاء بالواو وهي تفيد المشاركة ، ولأن لفظ العموم يجب أن يظل على عمومه وأن يستوفي عمومه ، فلا يتأتى القيام بالفرض إلا إذا كان عمل الجماعة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عاما كما جاء في الآية لا يستثنى منه شيء ، فإذا استثني منه أمر الحكام بالمعروف ونهيهم عن المنكر ، أي استثني العمل السياسي لم توجد الجماعة المطلوبة في الآية ، وكانت هذه الجماعة ليست هي المطلوبة في الآية لأنها استثنت عملا هاما من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وهو قد جاء في الآية عامـــا فلا يتم لها الوصف إلا إذا كان أمر الحكام بالمعروف ونهيهم عن المنكر من أعمالها ، ولهذا لا يتم القيام بالفرض كما جاء في الآية إلا بإيجاد جمـــاعة سياسية ، أي حزبا سياسيا أو جمعية سياســـية أو منظمة سياسية . أي الجماعة التي يكون لديها القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عاما لا يستثنى منه شيء ، وهذا لا يوجد إلا بالحزب السياسي وبالجمعية السياسية وما شاكلهما .

وعلى هذا فإن الآية قد أمر الله بها بإقامة أحزاب سياسية تقوم بحمل الدعوة الإسلامية ، وبمحاسبة الحكام بأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر ، وبأمر سائر النـاس بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وهذا هو وجه الاستدلال في هذه الآية على أنها دليل المادة . ولا يقال إن الآية تقول (أمة) أي حزبا واحدا وهذا يعني عدم تعدد الأحزاب ، لا يقال ذلك لأن الآية لم تقل (أمة واحدة) ، فلم تقل جماعة واحدة وإنما قالت أمة بصيغة التنكير من غير أي وصف ، فهو يعني أن إقامة جماعة فرض فإذا قامت جماعة واحدة حصل الفرض ولكنه لا يمنع من إقامة جماعات متعددة أي كتل متعددة ، فقيام واحد بفرض الكفاية الذي يكفي فيه أن يقوم به لا يمنع غيره أن يقوم بهذا الفرض . وجماعة هنا اسم جنس يعني أي جماعة فيطلق ويراد منه الجنس وليس الفرد الواحد ، قال تعالى ﴿ كنتم خير أمة ﴾ والمراد منه الجنس . ونظير ذلك قول الرسول " من رأى منكم منكرا فليغيره " فليس المراد منكرا واحدا بل جنس المنكر ، ومثل ذلك كثير . فيطلب فعل الجنس وينهى عن فعل الجنس ، ولا يراد به الفرد

الواحد ، بل يراد الجنس ، فيصدق على الفرد الواحد من الجنس ، ويصدق على عدة أفراد من ذلك الجنس. فيجوز أن يوجد في الأمة حزب واحد ، ويجوز أن يوجد عدة أحزاب . ولكن إذا وجد حزب واحد فقد حصل فرض الكفاية إذا كان هذا الحزب قد قام بالعمل المطلوب في الآية ، ولكن لا يمنع من إنشاء أحزاب أخرى . فإن إقامة الحزب السياسي فرض كفاية على المسلمين فإذا قام حزب واحد وأراد آخرون أن يوجدوا حزبـــا ثانيا أي يقومون بذلك الفرض لا يجوز أن يمنعوا ، لانه منع من القيام بفرض وهو حرام ، ولذلك لا يجوز المنع من إقامة عدة أحزاب سياسية .

إلا إن ذلك في الأحزاب الإسلامية التي تقـوم على ما نصت عليه الآية ، وهو الدعوة إلى الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بما في ذلك أمر الحكام بالمعروف ونهيهم عن المنكر ومحاسبتهم .

أما غيرها فينظر فيها فإن كانت للقيام بمحرم كالدعوة إلى القومية ، وكنشر الأفكار غير الإسلامية أو ما شابه ذلك كان القيام بهذه التكتلات حراما ، وتمنع من قبل الدولة ، ويعاقب كل من يشترك فيها ، وإن لم تكن للقيام بمحرم بأن كانت للقيام بمباح وقائمة على أساس مباح كانت مباحة ، ولكنها لا تكون قياما بالفرض الذي فرضه الله بنص هذه الآية إلا إذا كان حزبا سياسيا مستوفيا جميع ما جاء في الآية .

ولما كان القيام بالفرض لا يحتاج إلى إذن الحاكم ، بل إن جعل القيام بالفرض متوقفا على إذن الحاكم حرام ، لهذا كان قيام الأحزاب السياسية وإنشاؤها لا يحتاج إلى ترخيص .

ويجب أن تكون هذه الأحزاب علنية غير سرية ، لأن الدعوة إلى الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يجب أن تكون علنية وصراحة حتى يؤدى الغرض المطلوب منها ، ويجب أن تكون أعمال هذه الأحزاب غير مادية ، لأن عملها القول فهي تدعو بالقول ، وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر بالقول ، ولذلك يجب أن تكون وسائلها سلمية ، ولا يجوز أن تحمل السلاح ولا أن تستعمل العنف في الدعوة إلى الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، لأن حمل السلاح في وجه الأمام ولو كان ظالما لا يجوز ،لأن حمل السلاح يعتبر من أعمال البغي ، ومن يحمل السلاح يعتبر باغيا وخارجا عن الجماعة كما ورد في الأحاديث " من كره من أميره شيئا فليصبر عليه فإنه من خرج عن السلطان شبرا مات ميتة جاهلية " وقد ورد في الحديث النهي عن حمل السلاح واستعماله ضد الأمير ما دام يحكم بالإسلام فقد ورد في حديث مالك " افلا نناجزهم بالسيف يا رسول الله قال لا ما أقاموا الصلاة "" ، وإقامة الصلاة كناية عن تطبيق الإسلام ، ولذلك يمكن أن يحصل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ومحاسبة الحكام دون إشهار السلاح عليه لذلك يجب أن تكون وسائل الأحزاب سلمية ، ويمنع أن تكون مادية ويحرم إشهار السلاح في وجه الحاكم إلا في حالة واحدة وهي حالة ما لو أظهر الكفر البواح كما ورد في حديث عبادة بن الصامت في البيعة " وأن لا ننازع الأمر أهله ، قال إلا أن تروا كفرا بواحا عندكم من الله فيه برهان " .

وفي حالة غير الكفر البواح لا يجوز حمل السلاح من قبل الأحزاب والناس ضد الدولة . وأما حديث " من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه " فإن هذا مع غير الحاكم ، أما الحاكم فإنه مستثنى من الإنكار عليه باليد ، أي بالقوة. واستثناؤه جاء من الأحاديث التي تحرم الخروج على الإمام ما دام يقيم الصلاة ، أي مادام يحكم بالإسلام "أفلا نناجزهم بالسيف يارسول الله ، قال لا ما اقاموا فيكم الصلاة " والأحاديث تلزم طاعة الإمام ولو أكل الحقوق وظلم كما ورد عن حذيفة " تسمع وتطع وإن ضرب ظهرك واخذ مالك فاسمع واطع " . لكن هذا لا يمنع المحاسبة ، غير أن المحاسبة لا تكون بالسلاح ، ولذلك يجب أن تكون وسائل الاحزاب سلمية ، ولا يجوز أن تكون مادية . ■

من أساليب مواجهة حملة الدعوة إلى الإسلام

بقلم: عبدالكريم المرزوق

إن المتتبع لنشاط الدول التي أقامها الغرب على أنقاض دولة المسلمين يلمس مباشرة الهدف الذي أنشئت هذه الدول من أجله ، ألا وهو مواجهة حملة الدعوة إلى الإسلام . يلمس هذا في الإعلام المعلن انه رسمي ، والإعلام الرسمي الذي يمثل دور المعارضة سواء كان هذا في التليفزيون أو الإذاعة أو الصحف والمجلات ، وفي هذا النشاط الد ؤوب من المحاضرات والندوات والمؤتمرات .

كما وأن المتتبع لنشاط هذه الدول يلمس التنوع والتجديد المستمر في الأساليب ، حتى لتكاد هذه الأساليب تخفى على كثير من الناس من كونها تستهدف حملة الدعوة إلى الإسلام ، ولا اقول الإسلام السياسي ، لأنها حقيقة تقريرية تلك التي تثبت أن الإسلام إن لم يكن سياسيا فإنه ليس بالإسلام . لأن الناحية السياسية وصف للإسلام وحقيقة من حقائقه ، والإسلام إن جزيء وترك جزء منه فإنه لايعود إسلاما .

وهذه الأساليب التي يسار فيها لتحقيق نفس الهدف وهو مواجهة حملة الدعوة إلى الإسلام، ولم أقل العمل على القضاء على الإسلام لأن الإسلام لا يقضى عليه من خلال القضاء على حملة الدعوة له .

هذه الأساليب متكررة ومتنوعة ومتجددة وكثيرة، ولن يغطيها مقال واحد ولذلك سأناقش في هذا المقال أسلوبين فقط ، وأناشد إخواني الكتابة في هذا الموضوع ، لأن القائمين على التفكير المستمر في وضع هذه الأساليب يراهنون على أن يمل حملة الدعوة ، ويراهنون على جهل الناس ، وعلى أمور يوجدونها في نفسيات الناس أفرادا وجماعات وشعوبا .

الأسلوب الأول :

تغييب عمالة الحكام السياسية

من المعلوم ان التاريخ لم يشهد واقعا للحكام ، كما هو واقع الحكام العملاء ، فقد كان الحكام هم ورعاياهم في جهة والأعداء في جهة أخرى ، فإذا حصلت لهم هزيمة ما ، انهزم الشعب هو وحاكمه ، وعمل هو وحاكمه ضد الاعداء . ولكن ان يعمل الحاكم على توجيه مقدرات شعبه السياسية والاقتصادية والعسكرية لصالح دولة أخرى ، فيعمل ضد شعبه كالجاسوس حتى يبقى شعبه ضعيفا متخلفا ، فهذا الواقع لم يشهد له التاريخ مثيلا .

هذا الواقع هو من أشد ما ابتليت به الأمة الإسلامية وظل الكفار يحاذرون ان تكتشف الأمة عمالة حكامها فتنفض عنهم ويعود العمل على إبقاء الأوضاع مستقرة في المستعمرات يكلف الدول المستعمرة الحملات تلو الحملات ، وتسيل دماء المستعمرين في سبيل الحفاظ على الأوضاع مستقرة في مستعمراتهم ، فالأفضل إيصال عميلهم إلى السلطة ، يمثلون الخروج بتأثير منه ، ويمثلون أنهم اعطوهم الاستقلال رغم أنوفهم ويمدونه بالسلاح ، يسلح به فئة مرتزقة من الأمـــة حوله ، فيؤمن الاستقرار لمصالح الدولة المستعمرة بدماء المسلمين، الأخ ضد أخيه .

ظل الكفار يخشون هذا الانكشاف ، حتى جاء اليوم الذي وقف فيه العملاء في خندق واحد مع اسيـــادهم – علانية – ضد أمتهم ، ضد حملة الإسلام الحقيقيين ، الذين كانوا وما زالوا الوحيدين الذين يهددون النفوذ الغربي في بلاد المسلمين ، أما غيرهم من الحركات فلم تكن تعلن العداء للغرب إلا لتخدع بعض أبناء المسلمين ردحا من الزمن ، فالكفر ملة واحدة .

وحتى عندما كان الصراع محتدما وله جعجعة بين الحكام العملاء لم يكتشفوا عمالة بعضهم بعضاً إلا بقدر بسيط وحتى في أحرج لحظات الصراع بين الحكام العملاء لم يلجأوا إلى وضع النقاط على الحروف كيلا تمتلك الأمة المفاتيح الحقيقية لأسباب ما تراه وتساق إليه من صراعات بين الحكام العملاء لصالح اسيادهم .

سئل حسني مبارك في مؤتمر صحفي أثناء حرب الخليج وقد اضطف أبناء مصر المسلمين إلى جانب أبناء نجد والحجاز المسلمين إلى جانب أبناء سوريا المسلمين وعلى رأسهم حسني وفهد وجافظ تحت إمرة الأمريكان لضرب العراق ، سئل عن السبب الذي يكمن وراء تردد الملك حسين على بريطانيا ، فهو حتى حين يغادر عمان إلى امريكا أو اي بلد أوروبي فلا بد له من ان يمر على لندن أولا ، كما وأنه لابد أن يمر على لندن قبل رجوعه إلى عمان ، فقال [آه صحيح ، أنا معاك ، دي حاجة تحير فعلا]

إن حسني طبعا غير صادق ، فهو يعرف تماما الإجابة الصحيحة ، لكنه لايكشف عنها ، حتى وإن بلغ الصراع بينه وبين عملاء الإنجليز حد القتال ، فليكن ذلك ، أما ان يكشف للأمة الإسلامية عن حقيقة تستفيد منها في فهم الأمور ، فهذا محال ، فهو يفدي ضلال عمالته للغرب بروحه .

وقد راهن الغرب وعملاؤه على ان الزمن كفيل بجعل الأمة الإسلامية تنسى كيف أنشئت هذه الدول وتنسى ان حكامها عملاء يسوسون بلادهم لصالح دول أخرى .

فلقد أصبحوا يدعون أنهم حكام فعلا في بلادهم ، وهم يقومون فعلا بما هم مقتنعون به من مصالح بلادهم ، ويهزأون ممن يتحدث عن الاستعمار والمستعمرين ، ويظهرونه وكأنه يتحدث قصصا من الف ليلة وليلة . بل إنهم جعلوا من الخيانة وجهة

نظر لهم ، فهم الذين يختارون الحكم بغير ما أنزل الله بناء على اجتهاد منهم لصالح شعوبهم ، ويتهمون من يتطرق لعمالتهم أنه لجأ إلى التجريح ، ويصفون من يتطرق لموضوع العمالة لتوضيح الأمور بأنه مسكون بعقلية التآمر ، وأن كل شيء مخطط له من السابق ، فلا شيء مخطط له مسبقا ولا عمالة هناك بل كل ما يقام به من الأعمال السياسية والخيانات هي أمور بنات الساعة ، وهي عن اجتهاد اقتضته الظروف ومصلحة البلاد والعباد .

لذلك يستطيع نظام عميل كنظام السودان أن يتبجح بأنه نظام إسلامي ، ومن يقول غير ذلك فهو مختلف معه بالرأي ، هذا كل ما هنالك .

وفي غياب واقع العمالة السياسية ، يستطيع أن يدعي أنه يواجه الغرب ، وهو أداة في أيدي الغرب كما هو الحال مع إيران أو العراق ، فمع أن مقرر المؤتمر القومي الإسلامي كان نصرانيا ، إلا أن ذلك ليس كافيا عند الجهلة أو من يخفون الحقيقة بوصفهم مأجورين ، نعم قد يحدث هذا في غياب البحث عن معنى استقبال النظام في الخرطوم لكارتر صانع كامب ديفيد ، العدو العريق للأمة الإسلامية ، وواقع هذا الاستقبال وأبعاده، ليكون وسيطا بينهم وبين أطراف أخرى فهل هذا النظام سيعد للعشرة للاعتراف بإسرائيل ، إذا طلب منه وسيطه المعتبر ، صانع كامب ديفيد ، القس كارتر ؟!

أسوق هذا ليس لخطورة عمالة بلد كالسودان للأمريكان فهو بلد مشلول على ضوء الحدود الإنجليزية التي لا تجعل له شأنا يذكر طالما ظل منفصلا عن الأمة الإسلامية.

بل سقت هذا المثال لأوضح الحال أنه في غياب التركيز على العمالة السياسية يستطيع نظام عميل أن يتشدق بالكثير .

لذلك لا بد من مخاطبة الأمة باستمرار بلغة كشف العملاء وبيان واقع عمالة هؤلاء حتى يعرف أبناء المخالفين للمسلمين فكريا من علمانيين أنهم إنما يسيرون خلف حكام عملاء وليس الخلاف بيننا وبينهم هو خلاف فكري فقط ، بل نحن مخلصون وهم غير مخلصين .

الأسلوب الثاني :

تغييب الصراع بين الإسلام والكفر

من المعلوم أن الفكر إذا ظل مغيبا في بطون الكتب ولم يحمل لإحداث الصراع ، فسيبقى لا خطر له في الواقع ، لذلك فإننا نجد هذه الدول تروج لأفكار من شأنها أن تميت الصراع من مثل : حوار الأديان ، وحوار الحضارات ،و الكونية ،و انتهاء عصر الأيديولوجيات ،و التسامح الديني .

إن رواج مثل هذه الأفكار يجعل الأمة الإسلامية لا تحمل الإسلام لتصارع به الأديان والأفكار الأخرى ولكن الإسلام نفسه فيه الكثير من الأفكار التي تتقصد هذا الصراع ﴿ **هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله** ﴾ ، وتقبل المسلمين لهذه العلاقة الإنسانية هو تنازل عن الإسلام حتى إنك لتجد بعض الحركات الإسلامية تنزع هذه النزعة لإخماد الصراع لأنها تجمعها قواسم مشتركة مع أفراد أو حركات غير إسلامية ، وتبشر ليل نهار بالتعددية وقبول الرأي الآخر ، وأن المسلمين هم مسلمون عقيدة وحضارة وغير المسلمين هم مسلمون حضارة .

هل يعنون النصارى فقط ؟ ربما كانوا كذلك ولكنهم لا يستطيعون إخراج اليهود من التعددية ومن الحضارة ، ولماذا يخرجونهم ؟ وإن اخرجوهم اليوم – ادعاء – فسيأتي اليوم الذي يجدون فيه قواسم مشتركة مع اليهود . أليس البلاء الحقيقي أساسا من الدول الغربية الصليبية ؟ وأليس اليهود سوى صنيعة للأنظمة الغربية الرأسمالية الصليبية ؟ ■

وقائع سياسية

نقل السفارة الأمريكية إلى القدس

علق الصحافي في إذاعة NBC على قرار مجلس الشيوخ بنقل السفارة الأمريكية إلى القدس قائلا : إن هذا اليوم يعتبر اليوم الذي ضيع فيه العرب القدس.
وقامت حنان عشراوي تطلق صواريخ التهم على المجلس واصفة النواب بانهم إسرائيليون أكثر من الإسرائيليين أنفسهم .
فرح اليهود لهذا القرار خاصة وانه جاء في الوقت الذى احتفلت فيه دولة يهود بالذكرى ٣٠٠٠ لمدينة القدس اليهودية ، واعتبروه اعترافا في حقهم المطلق في القدس وكل تراب فلسطين ، أما حكام العرب فبعضهم شجب والأغلبية خرست إلى الابد .
وسواء اعترف الأمريكان أو كل العالم لليهود بحقهم في القدس أم لم يعترفوا ، فملاذ المسلم في ذلك ما جاء عن السميع الحكيم ، فمدينة القدس كلها ، وليست الشرقية كما يدعي حكام العرب ، ستعود للمسلمين لتعيش تحت راية الخلافة الراشدة وسيدخلها المسلمون كما دخولها مرات رافعي الرؤوس .

محاولة انقلاب مزعومة في الباكستان

كشفت وكالات الأنباء عن فشل محاولة انقلاب مزعومة في الباكستان تم على اثرها إلقاء القبض على أكثر من ٣٠ ضابطا من مختلف الأسلحة الباكستانية وقالت الوكالات أن هؤلاء الضباط كانوا متواطئين مع جماعتين إسلاميتين متطرفتين .
كردة فعل قامت وسائل الأعلام الغربية خاصة بشن حملة مسعورة على دور الإسلام وتغلغله في أوساط الجيش الباكستاني الذي لم يعد معظم ضباطه من خريجي المدارس والكليات الحربية الغربية ، واتهموا ضياء الحق بانه هو الذي فتح الأبواب على مصراعيها لكل فئات الشعب وخاصة الحركات الإسلامية حتى تمكنت هذه الأخيرة من التسلل إلى داخل المؤسسة العسكرية وحتى أعلى المستويات ، وقامت بجعل الدين الإسلامي والجهاد أساسا لمفاهيم الجند .
وعلى إثر ذلك قامت الجماعة الإسلامية في باكستان بالتنديد بالحملة الإعلامية متهمة الحكومة الباكستانية بانها تخطط لضرب الحركات الإسلامية بخلق مبررات لا أساس لها من الصحة .

التعهد

قامت بعض الصحف اليهودية بنشر نص إعلان التعهد الذي تطلب فيه السلطات اليهودية من الأسرى والمعتقلين الفلسطينيين الذين أطلق سراحهم التوقيع عليه كشرط للإفراج عنهم ، والنص كما يلي :
أ- اتعهد بان ابتعد عن كل نشاط إرهابي وعنف واحترم القانون ، واعلن أيضا أنني أعلم بان التوقيع

على هذا السند هو شرط أساسي للإفراج عني ، وانني أعلن أن هذه الخطوة تمت إثر الاتفاقات التي وقعت بين إسرائيل ومنظمة التحرير الفلسطينية .

ب- نعم أتعهد بعدم الدخول إلى منطقة إسرائيل حتى نهاية فترة مدة حكمي الكاملة الذي فرض علي والمنتهي بتاريخ . . . إلا بتصريح خاص ، وواضح لدي أنه إذا دخلت إلى منطقة إسرائيل ساعتقل من جديد ، وأسجن حتى نهاية فترة حكمي الاصلي الذي فرض علي .

ياسر عرفات ، رئيس الدولة الفلسطينية العظمى ، يُهان في مدينة نيويورك ، وأي إهـــــانة!

في الحفل الموسيقي الذي أقامه رئيس بلدية نيويورك جوليانو على شرف وفود الدول المشاركة في احتفالات الذكرى الخمسين لتاسيس الأمم المتحدة وقعت الواقعة ، فلقد دعا رئيس البلدية كل الوفود لحضور الحفل باستثناء القائم مقام ياسر عرفات ووفده، غير أن عرفات تمكن بشكل أو بآخر من الحصول على أوراق الدعوة وتسلل إلى قاعة الحفل غير أن رئيس البلدية كان له بالمرصاد حيث طلب منه ومن مرافقيه – أمام الأعين – مغادرة القاعة فورا. وصرح رئيس البلدية عقب الحادث أمام الصحافة قائلا بأنه غير مستعد للسماح لإرهابي يداه ملطختان بدماء الأمريكان حضور حفل أقامه . وأدانت الإدارة الأمريكية العملية قائلة بأن هذا لايليق في حق زعيم الفلسطينيين ، لكنها الديمقراطية والكل حر في سلوكه . فأي خزي هذا يا أبا عمار!!

أولسون : المخابرات الأمريكية كانت وراء تفجير بناية الشرطة في أوكلاهوما سيتي

في لقاء تلفزيوني أجرته محطة BBC البريطانية مع رئيس إحدى الفرق العسكرية الأمريكية اللاشرعية «أولسون» في منتصف شهر أكتوبر٩٥ قال هذا الأخير بأن المخابرات الأمريكية كانت وراء تفجير بناية الشرطة في أوكلاهوما سيتي ، قامت الحكومة الأمريكية على إثرها باتهام المسلمين ثم الحركات والفرق المسلحة في أمريكا ، ثم استطرد قائلا بأن الدولة والمخابرات هي التي تعتبر وراء الانقلابات والثورات الدموية في أغلب دول العالم حيث تقوم باغتيال الأشخاص وتدرب المرتزقة وتتاجر بالمخدرات وتستخدم كل الوسائل والأساليب الشريرة في مختلف بلاد العالم .

كما أضاف السون قائلا بأنه يعادي الدولة الا مريكية ولايؤمن بالديمقراطية التي تتبجح بها لانها ليست ديمقراطية حقة .

أبشع أنواع التعذيب في تونس

في بيان نشرته منظمة العفو الدولية في أواخر أكتوبر ١٩٩٥ تعرضت فيه إلى الوضع الأمني في تونس متهمة الحكومة التونسية باستخدام أبشع أنواع التعذيب ضد المعارضين من الحركات الإسلامية وغيرها ، كما أشارت إلى أن حكومة زين العابدين تدوس على الكرامة الإنسانية بالرغم من التنديدات المتكررة للمنظمة ومطالبة السلطات بالكف عن الأعمال الوحشية في حق الآلاف من رجال المعارضة التونسية التي زجت بهم في السجون .

الوجود العسكري الأمريكي في الخليج

نشرت صحيفة الواشنطن بوست الأسبوع الماضي تقريرا عن العلاقة العسكرية بين الولايات المتحدة الأمريكية ودول الخليج حيث ذكرت أن الوجود العسكري في الخليج اتخذ أبعادا نوعية وكمية لا سابقة لها ، ووفقا لإحصائيات وزارة الدفاع الأمريكية وقعت دول المجلس التعاون منذ العام ١٩٩٠ على عقود عسكرية مع واشنطن

تزيد قيمتها عن ٧٢ مليار دولار تشكل شراء الأسلحة وبناء القواعد والمرافق العسكرية ، ويلتقي المسؤولون الأميركيون والخبراء الاستراتيجيون على القول إن الأسلحة التي اشترتها دول الخليج مؤخرا تفيض عن احتياجاتها وإن قواتها غير قادرة على استيعابها . وقال ديفيد ماك المسؤول السابق عن شؤون الجزيرة العربية بوزارة الخارجية الأمريكية إنه " لكي تبرر الحكومة الأمريكية هذا الحشد العسكري لجأت إلى المبالغة بخطر العراق وإيران " وتحت غطاء تنفيذ حظر الطيران العراقي في جنوب العراق يوجد للولايات المتحدة ١٧٠ طائرة تابعة لسلاح الجو أو للبحرية، من مختلف الأنواع ، معظمها منتشرٌ في قواعد جوية في السعودية معزولة عن المراكز السكنية ، من دون أن تعترف أمريكا أو السعودية رسميا بهذا الوجود . وهناك تقويمات مختلفة لعدد الجنود الأمريكيين في السعودية والمنطقة ككل ، وذكرت الواشنطن بوست هناك تسعة آلاف جندي في المنطقة في قواعد برية معظمها في السعودية . ويرى الخبير الاستراتيجي "مايكل دون" الذي يحرر نشرة دورية عن الشؤون الاستراتيجية في الشرق الأوسط وشرقي آسيا ، أن من الصعب تحديد عدد الجنود الأمريكيين وخاصة بسبب لمناورات المستمرة، لكن "مايكل دون "يضيف في حوار مع "جريدة السفير" أن الوجود الأمريكي في المنطقة عبر اتفاقيات تخزين الأسلحة التي تفترض وجود قوات أميركية لصيانتها وتشغيلها ، وغيرها من المهمات الخاصة، والمناورات المستمرة جعلت هذا الوجود غير الدائم رسميا وجودا ثابتا من الناحية العملية .

ووفقا لما ذكرته " الواشنطن بوست " من المتوقع أن يبلغ عدد المناورات العسكرية التي اجرتها أو ستجريها الولايات المتحدة مع القوات المتحالفة معها في منطقة الشرق الأوسط هذه السنة ٦٠ مناورة عسكرية ، يشارك فيها ٥٠ ألف جندي أميركي .

ويشير الخبير دون إلى أن عدد السفن الحربية الأميركية في منطقة الخليج وصل في أيلول الماضي (بعد هروب حسين كامل إلى الأردن) إلى ٤٣ سفينة ، وهو أعلى رقم منذ حرب الخليج ، ويصف دون الوجود الأميركي في السعودية بأنه "وجود كبير ولكن ببروفيل بسيط" بعكس الوجود الأميركي في إيران خلال عهد الشاه ، ويتابع" لاترى الجنود الأميركيين في شوارع الرياض ،و لكنهم في الظهران ، وفي قواعد جوية بعيدة عن المراكز السكنية ، لتفادي خلق حساسيات ثقافية وسياسية ، ولكي لايكون وجودهم ذخيرة في أيدي المعارضة الإسلامية "

وبالإضافة إلى الوجود العسكري البري يوجد للولايات المتحدة أكثر من ١٥ ألف بحار ، في إطار جديد سمته الولايات المتحدة هذه السنة " الاسطول الخامس" ، وهذه هي المرة الأولى التي تنظم واشنطن أسطولا جديدا منذ الحرب العالمية الثانية . ومع أن التسمية لم تصاحبها بالضرورة زيادة لعدد السفن ، إلا أنه مؤشر واضح على أن هذا الوجود البحري الكبير في الخليج منذ حرب الخليج سوف يبقى لوقت طويل ويصبح سمة ثابتة من سمات الوجود العسكري الأميركي في المنطقة .

وتحمل هذه السفن الأميركية معدات عسكرية إضافية لتسليح عشرة آلاف جندي في الحالات الطارئة ، ومنذ انتهاء حرب الخليج سارعت واشنطن إلى التوقيع على اتفاقات عسكرية عديدة مع دول الخليج كان من أبرزها اتفاقات مع الكويت وقطر لتخزين معدات عسكرية ثقيلة كافية لتسليح كتيبة أمريكية في كل من البلدين . كما توصلت إلى اتفاق من حيث المبدأ ، مع دولة الإمارات العربية المتحدة مماثل للاتفاق مع عطر والكويت . ويقول ديفي ماك إن المعدات المخزونة في أراضي هذه الدول وفي السفن الأميركية كافية لتزويد أي فرقة أميركية في أي مكان في العالم .

ومع أن أميركا لم توقع على اتفاق مماثل مع السعودية ، إلا أن التدابير والإجراءات العسكرية بين البلدين هي أعمق وأوسع من ذلك بكثير . وكما يقول الخبير دون ، فإن ما تقوم به أميركا في السعودية هو خلق وجود جوي قتالي بالغ الأهمية ، حيث تركز على تخزين مختلف معدات الدعم البرية لوجود جوي كبير .

ووفقا لنسخة من الاتفاق الأميركي مع قطر حصلت عليها الواشنطن بوست ، فإن الاتفاق يعطي الولايات المتحدة حرية وصول كاملة لمطارات قطر الدولية ومرافقها وقواعدها العسكرية ، كما أنه يعطي القوات الأميركية حق دخول قطر من دون جوازات سفر .

حوار اتحاد طلبة كامبردج :

«المعرفة هي المفتاح لإزالة الخوف من الإسلام»

هكذا كان عنوان الصحيفة البريطانية "الديلي جانك Daily Jang " التي تصدر في لندن ، حول النقاش الذي دار يوم السبت ٢٠ / ١٠ / ٩٥ في جامعة كامبردج حول مايسمى بتصاعد الإسلام الردايكالي (الأصولي) والخوف من الإسلام .

وقد بدأ النقاش بداية هزيلة عندما بدأ بسرد بعض العبارات الإعلامية المغلوطة والمبتذلة وملخصها أن الإسلام دين إرهابي وأن الإسلام ضد العنصر السامي ، إضافة إلى هجوم مركز على حزب التحرير ، وقد بلغ الحقد على الإسلام قمته عندما ألقى «ألفريد شيرمان» وهو مؤسس مركز الأبحاث السياسية كلمة وصف المسلمين بالفاشية والجور ووصف الضرب بأنهم ضحايا .

وذكر السيد مظفر بنقاش محرر صحيفة «الهلال الدولي» الحضور بأن المسلمين دائما هم من كانوا يمنحون اللجوء لليهود عندما كانوا يتعرضون للاضطهاد في كل أنحاء العالم .

وتحدث البروفسور ديزريش أحد المحاضرين الرئيسيين عما سماه الخطر الحقيقي لانتشار ظاهرة الإسلام المتطرف مقارنة مع الإسلام المعتدل الذي يمثله شخصيات مثل حسني مبارك وياسر عرفات والملك حسين .

لقد انتصر الفكر على الصيغ المبتذلة عندما ألقى عضو حزب التحرير السيد عمر بكري محمد كلمة شن من خلالها هجوما على الأوهام السائدة لدى عامة الناس عن الإسلام .

فلقد قال في بداية حديثه إن وجود الخوف في الإنسان عامل طبيعي وهو مظهر من مظاهر غريزة البقاء ، وهو قسمان : خوف إيجابي وهو يحث الإنسان على التطلع للأفضل ، فأنت تخاف من المرض فتتطلع إلى الصحة وتخاف من الجهل فتهرب إلى العلم . وخوف سلبي وهو يزري بالإنسان ويجعله يعيش في أوهام ، فالإنسان قد اخترع قصة الأشباح ثم خاف منها ، واخترع قصة مصاصي الدماء ثم خاف منها ، ومن هذا المنطلق فإن الغرب قد لفق أكاذيب عن الإسلام ثم خاف منه .

وأضاف الأخ عمر : إن الخوف يمكن التغلب عليه بالبحث عن أسبابه لا بتغذيته ، لذلك فإننا ندعوكم للحوار المفتوح معنا حول الإسلام ، وإنه يجب علينا أن نخاف من هؤلاء الذين يختبئون في الظلام ويلفقون الأكاذيب عن الإسلام ثم يضعونها في وسائل الأعلام ليقدموها للناس فيقبلها الناس ويرددونها كالببغاوات ، أما هؤلاء الذين يأتون إلى النور للنقاش والحوار فلا خوف منهم .

وتساءل الأخ عمر : كيف يمكن للمسلمين أن يكونوا أعداء العنصر السامي والمسلمون مأمورون بالإيمان بكل الرسل ومن بينهم أنبياء بني إسرائيل من إبراهيم إلى عيسى عليهم وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام .

وحول اتهام الإسلام بالإرهاب سأل السيد عمر الحضور من هو المسؤول عن الحرب العالمية الأولى والحرب العالمية الثانية واللتين أودتا بحياة الملايين من البشر ، ومن هو المسؤول عن تفجير القنابل الذرية في هيروشيما وناغازاكي ومن هو المسؤول عن قنبلة أوكلاهوما و من هو المسؤول عن حرب الخليج والحرب الدائرة في البوسنة ؟!

وفي نهاية الكلمة القصيرة دعا الأخ عمر الحضور لدراسة الإسلام دراسة جدية وعدم الاستماع إلى الحكايات المختلفة عن الإسلام ، وعقب انتهاء النقاش أدلت السيدة عائشة سعيد ، مساعدة التحرير في جريدة كامبردج ، بتصريح إلى جريدة الديلي جنك قالت فيه إن كلمة السيد عمر قد تركت انطباعا مؤثرا لدى طلبة الجامعة ، أما الطالبة آنا إيدفسون فقد قالت أتفق مع ما قاله عمر بكري بأن الخوف الأكبر يأتي من الجهل بالواقع ، وأن السماع لأفكار حزب التحرير دون تدخل الإعلام كان سنعشا .

قصيدة

القرآن الكريم

شعر : عبد الرحمن مطر

في كل (فـاتحة) للقـــــول معتبرة ... حق الثنـــــاء على من أنزل (البقرة)
و(آل عمـران) آيـــــــات مبيّنة ... وفي (النسـاء) بها الأحكام مستطرة
والله أنزل للأنصـــــــار (مائدة) ... فيها ابتـلاء ، وعيسى قد قضى وطره
سبعـون ألفا مع (الأنعـــام) قد نزلوا ... (أعراف) نعماه و(الأنفـال) منتشرة
به استجـار وقد نـــادى بـ (توبته) ... في البحر (يونس) والأضلاع معتصرة
(هود) و (يوسف) قد لاذوا بربهـــم ... ولا يخوف صوت (الرعد) من ذكره
يانـار ، كوني لـ (ابراهيم) بـــاردة ... وفي القواعـد و (الحجر) التمس أثره
محمد كرحيـــق (النحل) دعـوته ... (أسرى) به الله ليـــلا كي يرى بصره
في (كهف) رحماه بشرى للدنا سبقت ... وقد تلا ابن (مريم) في انجيـله خبره
أليس (طه) إمـــام (الأنبياء) وقد ... وافت إلى (الحج) في الأقصى لتنتظره
و(المؤمنون) بـ (نـــور) الله قد نعموا ... بدرك آي من (الفرقـــان) مستتره
قد أخطأ (الشعراء) الدرب إذ نسجوا ... معـــانيا كدبيب (النمل) منتثره
وأوردوا (قصصا) للأفك نسبتهـــا ... تفـــوح منها ومن ألفـاظها فترة
أوهى من الخيط خيط (العنكبوت) بدا ... فيها الغلو وفي أعمـــاقها أثره
إلا الذين اطـــاعوا الله وانتصروا ... لدينه فغدوا في جـــانب البرره
تحير (الروم) بعد الفتـــرس إذا عجزوا ... عن نظم آي كآي الذكـــر مبتكره
في عهد (لقمان) كان النصـح دعوته ... إن الإله يثيب الخلـــد من شكره
كم (سجدة) قد هوى في النار ساجدها ... نعد ، للآت، في (الأحزاب) مفتخره
يرضي بها صنما قد كـــان في (سبأ) ... ينسى بها (فـاطر) الدنيا ومن فطره
(ياسين) نـــادى بتقوى الله في بلد ... (صفت) على الفلك في أرجائه كفره
قد (صاد) في حلبـات الشرك زمرتهم ... شيطـــــان شر وقد ولاهم دبره
يا (غـافر) الذنب إن القوم قد جحدوا ... قولا به (فصـل) الرحمن ما اختصره
أنعم بـ (شورى) ترى الإنسـان زخرفها ... مثل (الدخـان) يغشى عين من نظره
و(الجاثيـــات) بيوم الحشر في فزع ... كانت على جورها (الأحقاف) مصطبره
(محمد) جـاءنا بـ (الفتح) حيث هدى ... قوما بهم (حجـرات) الدين مزدهره

قصيدة

وأقسم الله بـ (القـــاف) التي شرفت ... وَالذاريـــات)و(طور)(النجم)أو(قمره)
ما ضل من كان لـ (الرحمن) مقصده ... يهدى بـ (واقعة) القـــرآن من نصره
فل (الحديـــد) ولم تغني (مجادلة) ... في يوم (حشر) به الشذاذ مندحره
هو امتحان وكان(الضف)قد جمعت ... (منـــــافقوه) ولم تغبن به أطره
إن (الطـــلاق) هو (التحريم) تملكه ... إن أصبحت عيشة الزوجين منكدره
يخطه (قلم) (حقت) (معـــارجه) ... كزوج(نوح)غدت في جانب الفجرة
يـــا أيها (الجن) إن الله يسمعكم ... قرآنه وبه الأمـــــلاك منحدره
(مزمل) قد أتى بالذكـــــر يحمله ... (مدثرا) ودثـــــار الله قد ستره
رب (القيامة) لـ (الإنســـان) أرسله ... يهدي إلى الرشـــد إن الله قد أمره
و(المرســلات) تثير الرعب من (نبأ) ... و(النازعات)ترى في الأفق منشطره
لاتلقين رســـــول الله في (عبس) ... من خاف يوما به(التكوير)قد قدره
و(الانفطار) قضى الجبـــار موعده ... ويل لمن جعـــل (التطفيف) مدخره
و(الانشقاق) يهز الكـون يعصف في ... ذات (البروج) فتغـــدو فيه كالغبره
يحيق بـ(الطارق)(الأعلى)بـ(غاشية) ... و(الفجر) يخبو فلا ندرك به صـوره
يا أيها (البلد) المفتـــــــون سادته ... و(الشمس)و(الليل)بـــانت فيهما عبره
هذا (الضحى) تملأ الأكـــوان بهجته ... و(الانشـــراح) يعفي كل ما وزره
قد أقسم الله بـ (التين) الذي حفلت ... به الوهـــــاد وطابت للورى ثمره
(اقرأ)بها يا رســـــول الله قد نزلت ... في ليلة (القدر) من أيـــامه العشره
و(البينات) أمـــــــام المرء تخبره ... أن (الزلازل) تحكي كل مـــا ستره
و(العاديـــات) بيوم الكر ما نكصت ... كانت على جلد في الحرب مقتـدره
يقـــــول قائلهم في يوم (قـــارعة) ... إن (التكاثر) قد حـــاقت بنا نذره
و(العصر) مر ولم نحفل بواجبـــــنا ... نأيا عن (الهمز) حتى مسنا خطره
في عـــام مولده بالبيت ، قد مكروا ... وقـــــال أبرهة المأفون لن أذره
بيت ينـــــافس ذا القليس أهدمه ... لم يخش ربا ، وقد أودى به بطـره
يـــا راكب (الفيل) أقصر إنها بلد ... فيها (قريش) إلى (الماعون) مفتقره
ياصاحب(الكوثر)لنعلسال هل نظرت ... عينـــــاك طيرا وقي منقاره حجره
(الكـــــافرون) غدوا صرعى برميته ... و(النصر) أفشل للأفـــــاك مؤتمره
(تبت)يـــــداه وتبت زوجة فسقت ... في جيدهـــا مسد قد الهيت شرره
ياهادي القوم لـ(الإخلاص)في (فلق) ... و(الناس) تحضن في أعمـاقها دره
صلى عليك إله الخلق مـــــا تليت ... في كـل وقت على أسمـــاعنا سوره

المجتمع بين التعريف والمشروع

بقلم : المهندس أبو العلاء عبد النور

عقدت أخيرا في التلفزيون الحكومي الجزائري في إطار حصة (آفاق) ندوة ذات أهمية كبيرة وخطيرة جدا إذا أخذنا بعين الاعتبار الطروحات العديدة التي يروج لها أصحابها والوسائل الإعلامية على حد سواء، فتحت عنوان (مشروع المجتمع) قام المشاركون في هذه الندوة بمحاولة لتعريف هذين الاصطلاحين ، أي مفهوم المجتمع ومفهوم مشروع المجتمع ، مع أن المشاركين كانوا في المستوى الفكري من خلال تحليل الأزمة التي تعيشها الجزائر اليوم ، إلا أن كل النقاش قد افتقر إلى الحلول الجذرية والعملية التي يتعطش لها شعب هذا البلد المسلم بل الامة الإسلامية برمتها .

لذلك نرى أن نؤدي الأمانة ونوضح بعض وجوه الغموض في ما يتعلق ببعض المفاهيم التي ذكرت في هذه الندوة وندعو الله الرشد لأمتنا المسلمة ولمن تبقى من علمائها ومفكريها المخلصين .

صحيح أن المفكرين قد اختلفوا في تعريف ماهية المجتمع وأن الإنسان البسيط إذا أراد أن يتفقه في هذا الميدان سيجد نفسه حائرا أمام عدة تعاريف منها المجتمع البدائي والمجتمع المتحضر والمجتمع الراسمالي والمجتمع الشيوعي والمجتمع الصناعي والمجتمع الاستهلاكي . والمسلم الذي يبحث عن هويته قد مليء ذهنه بهذه التعاريف دون أن يدرك أن الفلاسفة والمفكرين الغربيين وكذلك الشيوعيين ما وصلوا إلى هذه التعاريف إلا بعد دراسة واقعهم وواقع شعوبهم وتاريخها . إلا أن هذه الدراسة لم تكن خالية قط من معتقداتهم ولا من تأثير بيئتهم ، وكل محاولة ، إنزال حكم ما أو نظرية ، سواء أكانت غربية أو شيوعية ، على أي مجتمع في بلاد المسلمين قد يؤدي حتما إلى محاولة معالجة قضية إسلامية بمنظور راسمالي أو شيوعي وهذا بعينه البلاء الذي يعاني منه المسلمون منذ أكثر من قرن .

في الحقيقة إذا أردنا أن نعرف المجتمع فلا بد لنا أن ندرك أن هناك واقعا وأننا نريد من خلال فهمه إيجاد تعبير صحيح يترجم هذا الواقع ، أو بعبارة أخرى نريد أن نصف هذا الواقع . فتعريف المجتمع هو إذن وصف لواقع مدرك ، أي واقع محسوس أو على الأقل له أثر محسوس ، دون أي حكم مسبق ولا وجهة نظر معينة ، كما أننا لسنا بحاجة إلى أي معايير فلسفية ولامفاهيم راسمالية أو شيوعية التي عقدت أجيالا من أبناء الامة الإسلامية وحكرت طريقتهم الطبيعية في التفكير ، علاوة على ذلك فإن هذا البحث دراسة أمر يقع تحت الحس ، فهو واقع يدركه كل عاقل .

الإنسان كائن حي فيه حاجات عضوية (حاجته إلى الأكل والشرب والمسكن والملبس والنوم ..) لا بد له من إشباعها حتى يبقى على قيد الحياة ، وفيه غرائز (غريزة البقاء والنوع والتدين أو غريزة التقديس) لها ظواهر مختلفة مثل الخوف وحب التملك وحب السيادة والميل الجنسي وتقديس ما يشعره بأنه أقوى وأكمل منه (تقديس الخالق ، وتقديس الكواكب أو الرعد أو البرق .. الخ) .

هذه الطاقة الحيوية هي التي تدفع الإنسان إلى أن يؤانس الإنسان الآخر الذي لديه نفس الدوافع من

أجل إشباعها وهكذا .

إلا ان الإشباع لا ولن يحصل بطريقة عشوائية وإلا سادت الفوضى ، فالكل يحاول إشباع حاجاته حسب تصوراته عن كيفية تحقيق هذا الإشباع . فتكون العلاقات القائمة بين الناس مبنية على تلك التصورات والأفكار .

وبعبارة أخرى تكون كيفية تحقيق إشباع هذه الحاجات هي المصلحة المشتركة التي تبنى عليها هذه العلاقات لكن إذا تركت هذه العلاقات دون تنظيم كامل ومنسق فيفتح الباب على مصراعيه أمام اصطدام المصالح بعضها ببعض بسبب التفاوت الطبيعي في الحاجات وفي تقديرها وبسبب تفاوت قوة الدافع الغَرَزيّ لدى كل إنسان ، فمن الطبيعي أن الدافع المادي عند فرد ما أقوى من الذي يشعر به فرد ثان ، وحب السيادة عند فرد ثالث يفوق نفس الدافع عند إنسان آخر ، وهكذا، فالإنسان يواجه إذن سلسلة من الدوافع سواء أكان أصلها من الحاجات العضوية أو الغرَزية ويريد تحقيقها وهذا لايتم إلا بناء على نظام كامل يحقق الطمأنينة لكل إنسان وبذلك استقرار هذه «المجموعة من الناس» . لذلك يصبح النظام جزءا لا يتجزأ من مقومات هذا الواقع وهو الذي يوجد العرف العام الذي تدور مشاعر الناس (الرضى والسخط) حوله . فإذا توحدت الأفكار مع المشاعر أصبحت هذه «المجموعة البشرية» مجتمعا مكونا من ناس تربطهم علاقات مبنية على أفكار وأنظمة ومشاعر . إذا وجدت هذه المقومات الأربعة وجد المجتمع .

وإذا كان الناس يعتنقون عقيدة معينة لها أحكام تنظم كل جوانب الحياة الإنسانية وإذا كانت أفكارهم وأنظمتهم ومشاعرهم منبثقة عن هذه العقيدة فيكون المجتمع مجتمعا مبدئيا له هوية خاصة به وطرازٌ في العيش خاص به ورسالة عالمية لذلك نجد أن المجتمعين الرأسمالي والشيوعي السابق مجتمعان مبدئيان .

أما المجتمع الإسلامي فهو مجتمع مركب من ناس مسلمين يأخذون أفكارهم وأنظمتهم من عقيدتهم أو يبنونها عليها ومشاعرهم هي التي ترضى بما يرضي الله وتغضب لما يغضب الله .

إذا ألقينا نظرة إلى واقع المجتمعات في بلاد المسلمين المفككة ، نرى للأسف أن ليس هناك أي مجتمع يعتبر مجتمعا إسلاميا . نعم إن الأغلبية الساحقة في هذه البلاد مسلمون لكن المشكلة تكمن في أفكارهم وبذلك في أنظمتهم ومشاعرهم والعلاقات القائمة بين الناس ، ولتبيان ذلك نشير إلى بعض الأمثلة البسيطة من حياة المسلمين .

فالمسلم في البلاد الإسلامية يؤمن بما تقتضيه العقيدة الإسلامية بأن الله سبحانه وتعالى هو الحق وأن القرآن الكريم وكل ماجاء فيه حق وأن الرسول صلى الله عليه وسلم حق وأن سنته المطهرة جزء لا يتجزأ من الوحي ، ومن هنا نجد أن عقيدة المسلم عقيدة سليمة لا شبهة عليها .

إلا انه إذا نظرنا إلى طريقة التفكير وإلى الناحية العملية التي تقتضيها عقيدة المسلم (وهي في التشريع والمعاملات والعقوبات علاوة على العبادات والأخلاق) نجد التناقضات التي أصبحت من مميزات المجتمعات القائمة في بلادنا ، وطريقة التفكير التي عكرت عقيدة المسلمين بكثير من الأفكار الغريبة عنها .

المسلمون يغضبون إذا نال أي إنسان من عقيدتهم أو سفه صلتهم بالله ، ولكنهم يسكتون على أن تحكمهم امرأة (تركيا ، باكستان ، بنغلاديش) ، المسلمون يعلمون أن كل من دعى إلى عصبية الجاهلية (مثل القومية والوطنية) وإلى الكفر البواح (مثل العلمانية وهي العقيدة الرأسمالية) والمادية والإلحاد وهي العقيدة الشيوعية كافر ، ولكنهم يسكتون على تطبيق الأنظمة والأفكار المنبثقة عن مثل هذه العقائد الباطلة ، بل فيهم من قد أفتى بجواز تطبيقها في حياة المسلمين (مثل من ادعى زورا وبهتانا أن الاشتراكية من الإسلام ، ومن المضللين الذين يدعون أن الديمقراطية من الإسلام)

ومن هذا القبيل يمكن ان نقول إن المجتمعات القائمة في بلاد المسلمين ليست إسلامية بسبب عدم تحكم الاحكام الشرعية في كل مجالات الحياة ، بل إننا نجد بعض العلاقات ترجع إلى الشرع مثل الزواج والطلاق . . وبعضها الآخر يرجع إلى النظام الراسمالي كانظمة الحكم ، وقوانين التجارة والشركات والسياسة الخارجية وسياسة التربية والتعليم والسياسة الاقتصادية وقوانين الاحزاب والدساتير وما شابه ذلك .

ولهذا نقول إن المجتمع الإسلامي فريد من نوعه ومتميز عن غيره في معتقدات افراده (عقيدتهم عقلية تقر ما في فطرة الإنسان) ، وفي افكاره (مصدرها الروح وهي العقيدة الإسلامية وانظمة الإسلام ومقياسه في الأعمال هو الحلال والحرام فقط) ، وفي علاقات افراده وسلوكهم (هو التقيد بالحكم الشرعي في كل عمل يريد المسلم الشروع به) ، وفي حضارته (أي في كل مفاهيمه عن الحياة ووجهة نظره فيها) وفي فلسفة حياته حيث يمزج المادة (الفعل) بالروح أي بادرك الصلة بالله حين القيام بالعمل (أي أوامر الله ونواهيه) .

وإن كانت الأولوية الآن هي في إيجاد هذا المجتمع الإسلامي في أي قطر من اقطار البلاد الإسلامية حتى يكون نواة لدولة الإسلام، أي للخلافة الراشدة على منهاج النبوة ، إلا انه يجب ا لتنبه إلى أن الهدف من ذلك ليس هو تحقيق مصلحة آنية مثل الرفاهية والتنمية الاقتصادية بالدرجة الأولى ، وإن كان ذلك من الضروريات ، وهذا سيحصل بإذن الله تعالى إذا عرفت الأمة الإسلامية النهضة الصحيحة ، وهو مما لا يشك فيه أحد ، بل الهدف الاساسي الذي هواسمى الغايات هو نوال رضوان الله باستئناف الحياة الإسلامية في بلاد المسلمين وتوحيد الشعوب الإسلامية وصهرها في دار الإسلام تحت راية لا إله إلا الله محمدٌ رسول الله ، وتطبيق احكام الإسلام عليهم من قبل خليفة واحد، ومن ثم حمل هذه الرسالة الخالدة إلى العالم باسره عن طريق الدعوة بشكل لافت للنظر وعن طريق الجهاد حتى يظهر الله دينه على الدين كله ولو كره المشركون . ■

تتمة في رحاب الوحي

إسرائيل على ذبح المسلمين وتشريدهم وتحريض العالم وحكام المسلمين على حملة الدعوة الإسلامية، تماما كما فعل اليهود في المدينة من تحريضهم مشركي العرب على الرسول صلى الله عليه وسلم ودعوته ، فإذا فعلتم ذلك فإن من ارتدت لكم الكرة عليهم ، وهم أنفسهم من بعثهم الله عليكم في المرة الاولى ﴿ **ليسوؤا وجوهكم وليدخلوا المسجد** ﴾ ويفتحوا المسجد الاقصى ﴿ **كما دخلوه أول مرة** ﴾، والإشارة في الآية القرآنية إلى أن دخول هؤلاء القوم للمسجد عند إفساد اليهود الثاني سيكون كدخولهم له أول مرة ، إشارة إلى أنهم سبق لهم أن دخلوه .والمسلمون وحدهم هم الذين سبق لهم ذلك، فقد دخلوه أول مرة مع عمر بن الخطاب ، ودخلوه ثاني مرة مع صلاح الدين ، ولم يكن ذلك لأحد قبلهم ، وهذه قرينة واضحة على أن ما هو آت ﴿ **وعد الآخرة** ﴾ ، لذلك فإن المسلمين سيدخلون المسجد الأقصى وبيت المقدس كما دخله عمر بن الخطاب وصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم دخولا عزيزا.

لقد تمت الإشارة في الآيات إلى المسجد في المرة الثانية من إفساد اليهود ، وهو المسجد الاقصى بخلاف الإشارة إلى الديار في المرة الاولى من إفسادهم ، وهذا كله يشعر بأن موقع الاحداث مختلف في المرتين ، حيث كانت الأولى في المدينة في الحجاز ، بينما الثانية في بيت المقدس بالشام .

هكذا يبشرنا القرآن الكريم ، لتكون آياته نورا يبدد ظلمات الضلال والخيانة ، ويرسم للأمة فجرها المشرق بنور الإسلام وعزة المؤمنين . هذا هو وعد الله ، الوعد الحق ، وعد الآخرة ، فهنيئا لمن عمل لتحقيق وعد الله وتعسا لمن يتشبث بوعد بلفور . ■

استراتيجية الاقتصاد الأمريكي وسياسة واشنطن الدولية

السيد أبو غازي محمد سليم

هذا الجزء الثاني من المقال ، أما الجزء الأول فوصل للوعي غير كامل ولذا تعتذر الوعي عن نشره في هذا العدد وتأمل في أن يعاد إرساله إليها .

ما أن انتهت الحرب الباردة وسقطت الشيوعية وانفرط عقد الاتحاد السوفيتي وتفسخت كتلته ، حتى أصبحت أمريكا تواجه عدوا جديدا هو المجموعة الأوروبية ككتلة سياسية ووحدة اقتصادية ، حيث أنها تمتلك القدرة على المنافسة التجارية في السوق العالمي من جهة ، وتتطلع إلى ضم دول أوربا الشرقية إلى الاتحاد الأوربي بعد أن تخلت عن الاشتراكية ، وتبنت فكرة الاقتصاد الغربي وسارت في طريق الرأسمالية .

هذا التبدل في الموقف الدولي والتغير في الهيكلية العالمية دفع أمريكا إلى أن تعلن عن ميلاد نظام عالمي جديد . فمن ناحية القاعدة الأولى لاستراتيجيتها الاقتصادية وهي : حرية التجارة وحرية السوق ، ولتضمن انفتاح الاسواق العالمية أمام تجارتها وصادراتها عملت على تطويق تحركات مجموعة السوق الأوروبية ببناء تكتلات وتجمعات تجارية جديدة وإحياء الاتفاقيات القديمة وتنشيطها ، فأوجدت اتفاقية (نافتا) وهي اتفاقية بين كندا والولايات المتحدة والمكسيك ، ثم عمدت إلى إيجاد اتفاقية (الأبيك) .

ففي نوفمبر ١٩٩٢ عقد في مدينة سياتل الأمريكية وبناء على دعوة من الرئيس الأمريكي كلينتون اجتماع قمة لمنظمة التعاون الاقتصادي لدول آسيا والمحيط الهادي المعروفة اختصارا باسم (أبيك) .

هذه المنظمة تسعى أمريكا من وراء إقامتها إلى إيجاد مناطق للتجارة الحرة بفتح الأسواق وتخفيض الجمارك ، وليس المقصود من إقامتها إيجاد وحدة اقتصادية نقدية على غرار السوق الأوروبية المشتركة ، لتباين الأوضاع والسياسات بين دولها ، ولما كانت منظمة (نافتا) خاصة بأمريكا الشمالية وبها ثبتت أمريكا هيمنتها ، فإنها تعني بقاء هذه السوق في مأمن من مزاحمة السوق الأوربية المشتركة .

ثم عمدت أمريكا إلى العمل في الجانب السياسي فأوجدت مشكلة البلقان وأشعلت الحرائق فيها ، وكان تحركها لا عن طريق هيئة الأمم وإنما أمسكت القضية بيدها سياسيا ، وفرضت الحل السياسي وعملت على تنفيذه بواسطة حلف الأطلسي ، وستبقى منطقة البلقان بما فيها اليونان ومقدونيا وقبرص وتركيا بؤرة قابلة للاشتعال .

ومن المسلمات السياسية أن أي توجه اقتصادي لا يأخذ طابع الاستقرار والتركيز إلا إذا أحيط بتركيز واستقرار سياسي .

ولذا فإن أمريكا ترى في المجموعة الأوروبية المنافس

الأول الذي يستطيع أن يتحدى ويزاحم تحرك أمريكا الاقتصادي لأمور :

أولا : كون الوحدة الاوروبية كادت أن تكتمل سياسيا واقتصاديا .

ثانيا : كونها تمتلك القدرة على المنافسة التجارية بوجود الفائض الإنتاجي من السلع والخدمات

ثالثا : انتهاء الحرب الباردة وتفتت الاتحاد السوفيتي أزال من وجه أوروبا الشبح الذي كانت أمريكا تهدد به أوروبا ، فانصرفت بكليتها إلى أن تصب اهتمامها وتكرس جهودها في المجال الاقتصادي عالميا .

فمجموعة السوق الأوروبية كلها بلدان صناعية ومنتجة ازالت الحواجز الجمركية فيما بينها ، وفتحت الحدود لتنقل الأيدي العاملة ، وهي بصدد إيجاد وحدة نقد خاصة بها ، كل هذه العوامل تدفع بها إلى أن تخرج إلى الأسواق الآسيوية والإفريقية ، لاسيما ولديها القدرة على المنافسة في الاسواق الحرة .

فكان على أمريكا ان تربك أوروبا سياسيا فاشعلت مشكلة البلقان ، وأن تطوق الأسواق الآسيوية والاوروبية بإيجاد تكتلات اقتصادية فأوجدت منظمة (الأبيك) ، وبعد ذلك كله نجحت في إيجاد منظمة التجارة العالمية .

وجدير بنا ونحن بصدد الحديث عن التنظيمات التجارية الدولية أن ناتي بنبذة عن كل من منظمة (أسيان) ومنظمة (أبيك) .

منظمة (أسيان) تأسست عام ١٩٦٧ من اتحاد جنوب شرق آسيا كحصن آنذاك ضد التوسع الشيوعي ، ومنذ ذلك الحين وعضوية الاتحاد تضم ست دول هي : ماليزيا ، اندونيسيا ، بروناي ، الفلبين ، تايلاند وسنغافورة . والآسيان تكتل اقتصادي محدد واضح المعالم ، ونستطيع القول بانه تكتل لم ينجح في تحقيق أهدافه منذ إنشائه .

أما منظمة (أبيك) فقد ظهرت إلى الوجود سنة ١٩٨٩ بناء على دعوة من استراليا ، وهي تضم سبع عشرة دولة موزعة على ثلاث قارات ، وهذه الدول هي : الولايات المتحدة ، كندا ، المكسيك ، استراليا، نيوزيلندا ، الصين ، اليابان ، هونج كونج ، غينيا الجديدة ، تايوان ، بروناي ، ماليزيا ، اندونيسيا، سنغافورة ، الفلبين ، كوريا الجنوبية وتايلاند .

هذه المنظمة الاقتصادية الدولية تدمج في عضويتها تكتلين اقتصاديين كبيرين هما منظمة (نافتا) لدول أمريكا الشمالية ، و(الآسيان) لدول جنوب شرق آسيا . وتمثل الأبيك بدولها نحو ٤٠٪ من التجارة العالمية وسوقا يصل عدد مستهلكيها إلى ما يزيد عن المليارى نسمة ، وسينفرد لمنظمة الجات بحث مطولا خاصا بها .

بهذا كله تكون أمريكا قد سارت شوطا بعيدا في تحقيق القواعد الأساسية التي ينبني عليها اقتصادها وستستمر في دعمها وتبنيها حتى تستقر وتصل إلى مرحلة التركيز وتصبح من المسلمات الدولية .

ولكن بتحقق حرية السوق وانفتاحها دوليا ستزداد روح القدرة على المنافسة ، وسيدفع الفائض من الإنتاج عند كثير من الدول والمجموعات الاقتصادية إلى الاستمرار في المزاحمة والتسابق المدعوم بالقوة والهيمنة وبسط النفوذ لضمان حماية الاحتكارات العميلاقة .

ولما كانت أوروبا خلال القرن التاسع عشر هي مصدر المعاناة والحروب ، ومنها تولدت فكرة الاستعمار الذي شمل مناطق شاسعة من العالم ، وجر على الإنسانية الشقاء والبلاء ، وحتى أواخر القرن العشرين صار هذا البلاء والشقاء يقدم للشعوب ملفوفا بغلالة من التنمية والإنسانية والتقدمية والمشاركة لاسيما وان امريكا قد غيرت وجه الاستعمار القديم والبسته ثوب الإنسانية والدولية أي جعلت تلك الجرائم ترتكب بقوانين دولية ،

ويحتمي مرتكبوها بقوات دولية ، وباسم القروض والمساعدات الدولية .

حصل كل هذا انطلاقا من وجهة النظر الغربية وبالمقاييس النفعية ، وتحت ممارسة الحريات الأربع التي هي قواعد الفكر الراسمالي الغربي .

وبعد أن تهاوت الاشتراكية وتفتتت كيانات الدول القائمة عليها ، لعدم صلاحيتها لمعالجة مشاكل هذا الإنسان ورعاية شؤونه ، جاء دور الرأسمالية ، فها هي تتآكل من داخلها ، وبؤرة فنائها كامنة في الاسس والقواعد التي تقوم عليها حضارتها ، لان الاستعمار هو الطريقة لنشرها ، والتنافس والتصارع والمزاحمة هي الأساليب التي تحقق بها المكاسب ، وعلى ضوء المقياس الحقيقي عندهم للقيام بالأعمال وهو المنفعة كان لابد من أن يظل أصحاب هذا النظام مستعبدين لغيرهم ، متصارعين مع بعضهم حتى يسقطوا جميعا دون أي مقدمات كما سقطت الاشتراكية دون أي مقدمات .

فلا بد من علاج مشكلة هذا العالم بأسره بتعرية وجهة النظر الغربية ، وتبيان زيفها وخطئها ، وتحطيم المقاييس والقيم التي توزن بها مثل هذه المعالجات والتصرفات التي أدت إلى انتكاسة البشرية . وعلاجها واستئصالها يكون بوضع وجهة النظر الإسلامية موضع التنفيذ ، وجعل العقيدة الإسلامية وما ينبثق عنها من أحكام وأفكار هي التي تعالج الأمور وتحل المشاكل وترعى الشؤون .

كما أنه لابد من إبراز الأمور التالية :

١- العودة إلى قاعدة نظام الذهب عالميا .

٢- تقييد الحرية الاقتصادية وحرية التملك وتبيان بشاعة الغش والاحتكار والربا وحرمتها .

٣- تبيان خطورة التكتلات الدولية سواء الأحلاف العسكرية أو التنظيمات الاقتصادية .

٤- الانسلاخ من هيئة الأمم ، وما يتفرع عنها من منظمات ، وبيان أنها أداة تفرض بها مشروعية تسلط القوي على الضعيف وابتزاز الغني للفقير .

وقيام دولة الخلافة هو الذي يبدل المقـــاييس في العالم ، وتطبيقها للإسلام في الداخل هو الذي يظهر عدالته للناس بشكل ملموس ، وإعلانها للجهاد في سبيل الله وحمل الإسلام إلى الخارج هو الذي يجعل أفكار الإسلام وأحكامه مع أدلتها تملأ على المفكرين جوانب تفكيرهم في ندواتهم ومحاضراتهم ، وهو الذي يفرض على أجهزة الإعلام العالمي أن تفسح له حيزا واسعا ليكون شغل الناس الشاغل .

فينبلج فجر الحقيقة ، ويتضح الصبح لكل ذي عينين وتخفق راية الإسلام عالية ، ويدخل الناس في دين الله أفواجا ، ويتم الله هذا الدين حتى يبلغ ما بلغ الليل والنهار ، وعندئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ، ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم .

ملحق توضيحي :

١- تسيطر ٣٧ ألف شركة متعددة الجنسية ومخالبها ١٧٠ ألف فرع في الخارج على الاقتصاد العالمي ، ويتقاسمه خمسة بلدان هي :الولايات المتحدة ، اليابان ، فرنسا ، المانيا وبريطانيا ، فيما بينها ١٧٢ شركة من أكبر الشركات في العالم ، وارتفعت المبيعات فيما بين ١٩٨٢ - ١٩٩٢ من ٣٠٠٠ مليار دولار إلى ٥٩٠٠ مليار دولار .

٢- تسعى كل من بولندا والمجر والتشيك وسلوفاكيا ورومانيا ودول البلقان وسلوفينيا إلى الانضمام إلى الاتحاد الأوروبي .

٣- قررت دول الاتحاد الأوروبي التي اجتمعت في جزيرة مايوركا الإسبانية عدم حضور امريكا وروسيا إلى مؤتمر برشلونه الذي سيعقد في أواخر تشرين الثاني ٩٥ .

٤- قررت شركتا بوينغ وماكدونل دوغلاس الأمريكيتان لصناعة الطائرات دخول سوق فيتنام ضد شركة إيرباص الأوروبية لصناعة الطائرات . ■

مؤتمر الذكرى الخمسين للأمم المتحدة

بقلم الأستاذ ابراهيم ياسين آل ابراهيم

كل من تتبع سير احتفالات الذكرى الخمسين لتأسيس منظمة الأمم المتحدة في منتصف شهر أكتوبر ٩٥ ، يكون – بلا شك – قد أذهلته الرسميات الشكلية والترتيبات المبالغة التي أحاطت بالمؤتمر طوال انعقاده. وزاد من ذلك أن حضور رؤساء وملوك ورؤساء وزارات يمثلون في جملتهم ١٨٥ دولة ضخم أهمية الأمم المتحدة بصفتها المنظمة العالمية الفريدة من نوعها. إلا أن غالبية الحاضرين – أي ممثلي ١٨٠ دولة – لم يكونوا في الواقع إلا متفرجين لا يملكون إلا ما تمليه عليهم الدول الخمس الدائمة العضوية في مجلس الأمن والمضحك في كل ذلك أن الذين أطلق عليهم ضيوف الاحتفال لم يكونوا ضيوفا عند أحد ، بل كانت إقامتهم ومصاريفهم على حساب أموال شعوبهم ، ولا أود الاسترسال هنا في التعرض للبذخ والترف الذي نعم به هؤلاء الرؤساء والملوك خلال مدة إقامتهم القصيرة لكن يكفي ذكر ما نقلته إذاعة CNN الامريكية – التي غطت المؤتمر – أن تكاليف المبيت في فندق لكل ضيف تتراوح بين ٢٠٠٠ و ٦٠٠٠ دولار، باستثناء بعض الوفود الفقيرة الحال والتي اضطرت أن تسكن فنادق شعبية على أطراف مدينة نيويورك. وتساءل أحد الصحافيين الأمريكيين عن كيفية قضاء الرؤساء والوزراء أوقات فراغهم في مدينة نيويورك ، فأجابه أحد العارفين أن أفخر محلات متاجر نيويورك مكتظة بهم حيث يقومون بالتبضع وشراء الهدايا لعائلاتهم وأصحابهم .

المهم في هذا المؤتمر أنه التجمع الأول من نوعه الذي جمع كل زعماء العالم مع اختلاف اجتهاداتهم أو تبعياتهم وعمالتهم وقوة دولهم . وقام كل واحد منهم يلقي كلمته القصيرة التي لاتتجاوز مدتها خمس دقائق هذا يمدح ويمجد المنظمة والآخر يجدد لها العهد والولاء وذاك يترامى منصاعا أمام مبادئها ، والقليل يشتكي من كيلها بمكيالين وظلمها وعدم عدلها .

حرصت على ألا أضيع فرصة مشاهدة زعماء الأمة الإسلامية والاستماع إلى فحوى كلماتهم التي بلغت نتائنها عنان السماء والتي لم تتعرض لا من قريب ولا من بعيد إلى رعاية شؤون الأمة والذود عن مصالحها (بل كانت كلها موجهة ضد الامة تحقيرا وسبا وتهديدا) .

باختصار كان رؤساء الوفود يمثلون اتجاهات مختلفة حسب المفاهيم الأساسية للدول المسيطرة عليهم سياسيا أو اقتصاديا أو عسكريا .

١– رؤساء العالم الغربي ، وبالخصوص رؤساء بريطانيا و أمريكا وفرنسا أشادوا بالمنظمة ومنجزاتها وأكدوا على كونهم أصحاب القرارات في المنظمة بصفة أو بأخرى. وجاء رئيس روسيا ليلفت انتباههم إلى أن روسيا يجب أن يحسب لها حسابها كدولة قوية وكبرى . وكان لرئيس الصين الموقف نفسه بالنسبة لدولته .

٢– الدول الغربية التابعة للاتحاد الأوروبي كان وجودها السياسي ضعيفا ، خاصة وأن المستشار الألماني لم يشارك في المؤتمر وانتقده انتقادا لاذعا عندما وصف مستواه الفكري بالمستوى المنخفض . وارتفعت أصوات

بعض الدول مثل النرويج وكرواتيا تطالب بضم ألمانيا واليابان إلى مجلس الأمن كعضوين دائمين على فرنسا وقيامها بالتجارب النووية ، ولوحظت شدة اللهجة في كلمات موريامًا الياباني وكيتسن (استراليا) وبورجا (زيلنده الجديدة) ، وشاركتها الدول الصغيرة الأخرى مثل غينيا الجديدة والفلبين والملوين وتونغا وتاهيبتي . . الخ

٤- رؤساء البلاد العربية والإسلامية وحكامها الذين ضربوا بمواقفهم وكلماتهم الرقم القياسي في الخنوع والاستسلام والخيانة والانصياع للغرب ، كان لسان حالهم يقول وهم يهرولون إلى هذه المنظمة الكافرة .

أمير القوافي قد أتيت مبايعا

وهذي وفود العرب قد بايعت معي

جاءوا جميعا لتجديد عهد الخضوع اللا مشروط لما تمليه عليهم المنظمة واسيادها ، وأطروا عليها وعلى مؤسسيها ومدحوا مساعيها ومنجزاتها (مدحوا بذلك تثبيت اليهود في فلسطين وتشريد الملايين من أهلها المسلمين ، كما أطروا على تذبيح مئات الآلاف من المسلمين في البوسنة والهرسك والصومال والعراق بالإضافة إلى سياسة التجويع التي تنتهجها هذه المنظمة المجرمة ضد شعبي ليبيا والعراق . .الخ) .

هذه هي المنجزات الحقيقية لمنظمة الأمم المتحدة التي بنيت قواعدها على المباديء الأساسية للأسرة الأوروبية النصرانية والتي قامت في القرن السابع عشر من أجل القضاء على الخلافة الإسلامية .

ولقد بالغوا جميعا في الإطراء والمدح وتأكيد الولاء لمباديء المنظمة حتى يخيل للسامع أن الحكام يقفون في مسابقة لغوية تتناول البديع والمجاز والتشبيه البليغ في سوق عكاظ .

ولقد وصل الحد بالممثل السعودي أن عزا تأسيس المنظمة إلى والده الملك عبد العزيز بن سعود ، جاعلا اسسها إسلامية سلفية ، أما الملك حسين فأظهر ولاءه المطلق لمباديء المنظمة واستغل ذلك ليمتدح أعماله الخيانية في الصلح مع دولة يهود - دولة إخوانه - كما اشار في كلمته أن الأردن سيفتتح أول فرع جامعي تدرس فيه قواعد الأمم المتحدة (في الوقت الذي يحارب فيه تدريس مباديء الإسلام الحقيقية) ، وأضاف أنه في الوقت الذي يقف في مكانه متكلما يقوم سربان من طائرات أردنية وطائرات إسرائيلية بالتحليق في أجواء الأردن وإسرائيل تخليدا لأرواح الشهداء في البلدين ، وأصبح الذين تلطخت أياديهم بدماء المسلمين - حسب زعم الملك حسين - شهداء ألا لعنة الله على الظالمين .

أما الأمير سيدي محمد ، ولي العهد المغربي الذي تكلم نيابة عن والده الذي أصيب - حسب الأخبار - بأزمة ربوية في نيويورك ، فقد أكد ولاء المغرب للهيئة الكافرة وقارن مبادئها بمباديء الإسلام الذي ينبذ العنف وينشر التسامح .

وفيما يتعلق بفاروق الشرع - وزير خارجية سورية - فإنه تعرض في كلمته إلى مكانة الأمم المتحدة حيث يرى أنه تمثل أحسن إطار لتوطيد العمل . لذلك يجب العمل من خلالها لضمان حياة أحسن . وأضاف قائلا بأن الأمم المتحدة لعبت دورا في إنهاء الاستعمار والعنصرية ، غير أن إسرائيل ترفض الأمم المتحدة وقراراتها (متناسية أن المنظمة هي التي ثبتت إسرائيل) ، والشرع يقصد من ذلك كله تواجد إسرائيل في الجولان ، أما فلسطين فهي أرضها وحقها .

وأثبت ديميريل انتماءه الماسوني في بداية كلمته عندما قال انه يجب العمل من خلال الأمم المتحدة لتحقيق الخير لكل الإنسانية ضمن مباديء إنسانية مشتركة .

ودعى الدول الحاضرة للحضور إلى استانبول للمشاركة في مؤتمر تبحث فيه مشاكل المدن الكبرى المكتظة بالسكان (والمقصود من ذلك المدن الإسلامية الكبرى والمؤتمر ما هو إلا امتداد لمؤتمر السكان الذي انعقد بالقاهرة سنة ١٩٩٤) .

وأما بقية زعماء العالم الإسلامي سواء سوهارتو أو زروال أو بوتو أو ممثلي السعودية والبحرين والإمارات العربية وعمان واليمن الخ ، فإنهم لم يخفوا بدورهم ولاءهم المطلق للمباديء الظالمة المنظمة ، وركز بعضهم على تحذير العالم من "كابوس" الإرهاب الذي تجب

مقاومته والقضاء عليه بالإضافة إلى "الأصولية" التي لا تعرف التسامح . وهم يقصدون بذلك الحركات الإسلامية .

أما وزير خارجية الجماهيرية ونائب رئيس العراق فقد جاءا مستعطفين ، حتى وإن حملت كلماتهم بعض عبارات التهجم على جزء من صانعي القرار في الأمم المتحدة وهما يقصدان بذلك الولايات المتحدة . إلا أن وقوفهما في هذا المكان لا يعبر إلا عن ارتباط دولتيهما بهذه المنظمة حتى وإن ظلمتهما :

ياأعدل الناس إلا في معاملتي
فيك الخصام وأنت الخصم والحكم

وخلاصة القول إن الذي تتبع المهزلة " الاممية " يكون قد توصل إلى استنتاج أن الكلمة الأولى والأخيرة فيها هي لصانعي القرار في مجلس الأمن ، مع تفاوتهم في قوة التأثير على القرارات .

أما بقية الدول باستثناء دويلات العالم الإسلامي ، فإنها ترضخ رغم أنفها لنير وجهة النظر الغربية نظرا لافتقارها إلى مبدأ يناقض المبدأ الرأسمالي الغربي عقيدة وأنظمة .

أما زعماء العالم الإسلامي فإنهم أيدوا برمتهم حرصهم على الحفاظ على المصالح الغربية حتى ولو أدى الأمر إلى تصفية شعوبهم عن بكرة أبيها للإبقاء على عروشهم ونيل رضا أسيادهم في واشنطن ولندن وباريس . وما تجديدهم للعهود وبالإيفاء لها على منصة الأمم المتحدة الكافرة إلا دليل قاطع على عزمهم في المضي قدما في حبك المؤامرات الخيانية ضد الأمة الإسلامية ، وجعل ناصيتها بيد أعدائها وفتح أبواب العالم الإسلامي أمام كل نجس أفاك ليدوس على كرامة الأمة ويعبث بخيراتها ويشل مقوماتها .

ولقد عجبت من الكلمة التي ألقاها رئيس دولة أستونيا – وهي دولة من دول البلطيق لا يزيد عدد سكانها عن المليون ونصف المليون – عندما تحدى الأمم المتحدة وصانعي القرار فيها حيث قال إن الدول الضعيفة لا محل لها من الإعراب في المنظمة لأن القرار فيها للقوي ونادى بتكتيل الدول الضعيفة لتقف في وجه الدول الكبرى حتى تؤثر على صناعة القرار ، ودعا زعماء العالم الثالث لحضور مؤتمر في بلده يبحث في ذلك حتى لا يترك مستقبل المعمورة الغوبة في يد الأعضاء الدائمين في مجلس الأمن .

وأما حكام بلاد المسلمين فهم بعيدون أن يخلصوا للأمة ولو مثقال ذرة حيث تنكروا لواقع الأمة ومقدراتها ولمبدأها وعقيدتها ، ويعملون جادين جاهدين لعرقلة كل مساعي وحدتها واستعادة قوتها واجتماعها على قلب رجل واحد .

أمة حباها الله بالرجال والأموال والخيرات وبرسالة ربانية كفيلة أن تجعل من جحيم المباديء البشرية جنة تنعم فيها شعوب المعمورة . وتكفي الإشارة في هذا الصدد إلى أن مساحة العالم الإسلامي تتجاوز ٣٣ مليون كيلومتر مربع يسكنه ١,٥ مليار مسلم ويحتوي على ثلثي خيرات العالم .

لهذا والأمة الإسلامية تشهد مايحدث من هؤلاء الحكام الظلمة المعطلين لأحكام دينها أن توضع موضع التطبيق، وتشهد عدائهم لله ولرسوله وللمؤمنين فإنها تتحمل وزر ذلك عندما تقف أمام رب العالمين يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم ، إذا لم تحملهم على الحق وتوقفهم عند حدهم والتمادي في الاستهتار والاستخفاف بالأمة ، وذلك بالتخلص منهم وتوحيد الشعوب الإسلامية في دولة الخلافة الراشدة ، تعلوها راية العقاب وتبايع خليفة يحكمها بما شرع الله لها من شرائع وأحكام ويكون جُنة لها تقاتل من ورائه وتتقي به ، وتصبح صانعة القرار والمؤثرة في الرأي العام الدولي ، وتجعل المباديء والمفاهيم الإسلامية أساسا له ، يأوي إليها المستضعفون، ويوضع بها حد لغطرسة الدول الاستعمارية وما أنتجته من منظمات طاغية وظالمة أفسدت على الناس طبيعتهم وزرعت في ديارهم الفساد والانحلال والحروب والجوع وأدت بهم إلى الهلاك والدمار . ■

القضية المصيرية الأولى

وفي الختام

أما آن للمسلمين أن يفيقوا من سباتهم وينفضوا الغبار عنهم ويفكروا تفكيراً عميقاً مستنيراً في حل مشكلتهم المصيرية الأولى أو بالأحرى إدراك قضيتهم المصيرية الأولى ، ألا وهي إعادة سلطان الإسلام .

لقد هلّل الكثيرون وكبّروا لتوقيع اتفاقات الخيانة مع يهود وآخرها اتفاقية واشنطن التي يُطلق عليها اتفاقية أوسلو الثانية ، وقّعها عرفات مع رابين بحضور سماسرة اليهود مبارك وحسين لا (...) الله فيهما ولا في أمثالهما من حكام المسلمين الذين أعطوا اليهود الدنيّة وأذلّوا هذه الأمة ومكّنوا يهود من أرض فلسطين التي بارك الله فيها وجعل فيها بيت المقدس أولى القبلتين وثالث الحرمين وعَرَجَ برسوله منها إلى السماء صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وعلى أنبياء الله أجمعين . وذلك بُرينا قدسيّة هذه البقاع .

ولم يَخرج أمير المؤمنين عمر لأخذ أية مدينة فُتحت غير القدس مع أن المدائن عاصمة أعظم دولة في العالم آنذاك فُتحت ولم يخرج لها عمر رضي الله عنه . وقد أعطى أمير المؤمنين عمر عهداً للنصارى باسم المسلمين وقّع عليه خيار قادة المسلمين من أمثال أبي عبيدة وخالد بن الوليد وعمرو بن العاص و..... وغيرهم ، أن لا يَسمح المسلمون لليهود بسكنى القدس ، فيأتي هؤلاء العملاء ويَضربون بكل ذلك عرض الحائط ويقومون بالخيانة تلو الخيانة ، والأنكى من ذلك أنهم يعتبرون هذه الخيانات وهذه المهانة والذلّة نصراً مؤزراً ، قاتلهم الله أنى يؤفكون .

ومقارنة بسيطة بين توران شاه في آخر عهد الأيوبيين والملك حسين ومعه بقية حكام المسلمين ، تُري الفارق الكبير بين المسلمين حين كان الإسلام مُسيِّراً لهم وبين وضعهم الآن في ظل خلو الأرض من سلطان الإسلام . فإن الفرنجة أثناء الحروب الصليبية وجدوا أنهم لن يستطيعوا دخول القدس والبقاء فيها ما دامت قوة مصر موجودة ، ولذلك رأوا أن يوجّهوا جهدهم وقوّتهم إلى مصر قبل بلاد الشام ، وفعلاً قامت الحملة الصليبية التاسعة موجّهة ضد مصر مباشرة ، وقد تمكن الفرنجة من احتلال نصف الدلتا واحتلوا دمياط وساروا في اتجاه القاهرة ، للقضاء على قوة مصر التي أصابها الوهن ، وقد جرَت مفاوضات بين الأوروبيين وبين أهل مصر التي كانت في سلطان توران شاه ، وقد أبدى الأوروبيون بقيادة ملك فرنسا لويس التاسع استعدادهم للانسحاب من كل أرض مصر وأنه لا مطمع لهم في مصر ، مقابل شيء واحد فقط وهو القدس . وقد قَبِلَ وزير توران شاه المفروض هذه الشروط وذهب إلى توران شاه لإقناعه بذلك ، وعلّل له قبوله بضعف المسلمين وأنهم بحاجة إلى الوقت لاستعادة عافيتهم وقوّتهم ، فاستشاط توران شاه غضباً وقال له : والله لولا أن يقول الناس أن توران شاه يقتل وزراءه لضربت عنقك ، وقال له : ألا تدري ماذا تعني القدس بالنسبة لنا نحن المسلمين . إنها أولى القبلتين وثالث الحرمين ولذلك لا يمكننا التخلي عن القدس ولو أخذوا مصر وما بعد مصر ، وإنهم لن يأخذوها ما بقيت فينا حياة ، وليس لهم عندنا إلا السيف . فقال له الوزير بأن أهل مصر لا يقدرون ولا يستطيعون الوقوف في وجه الأوروبيين ، ولكن توران شاه كان واثقاً من نصر الله إن هو نصره ، فأمر جنده بالاستعداد وقادهم في حرب ضد الفرنجة ، وكان النصر حليفه فطهّر أرض مصر من رجسهم ، وأسر ملك فرنسا واضطره على الخروج من مصر صاغراً .

هكذا يكون موقف الرجال المؤمنين الصادقين ، فعلى المسلمين أن يدركوا قضيتهم المصيرية الأولى ويعيدوا دولة الخلافة التي تطبق الإسلام وتجمع شمل المسلمين وتحمل راية الجهاد لا لتحرير بلاد المسلمين فقط ، فإنه تحصيل حاصل ، وإنما تَحمل راية الجهاد لنشر هذا الدين في العالم لإخراج الناس من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد .

لقد استطاع الكفار للأسف إبعاد فلسطين عن المسلمين وإبعادها عن الناحية الإسلامية ، واستطاعوا أن يجعلوا منها قضية أهل فلسطين ويهود بدل أن تكون قضية من القضايا المصيرية للمسلمين ، فإلى فهم القضايا المصيرية ندعوكم أيها المسلمون .

﴿ بَشِّرِ المنافقين بأنَّ لهُمْ عذاباً أليماً ، الذينَ يَتَّخذونَ الكافرينَ أولياءَ من دون المؤمنين ، أيَبْتَغونَ عندَهُمُ العِزَّةَ فإنَّ العِزَّةَ للّه جَميعاً ﴾

الملك حسين يقبّل يد ليا رابين أرملة إسحق رابين

لم يكتفِ الملك حسين بن طلال بتقبيل يد السيدة ليا رابين ، بل في ختام مراسم دفن رابين وكما نقلت شبكة التليفزيون n-tv قام باحتضانها وتقبيل وجنتيها ، وكان يعلو وجهه الحزن الشديد ، وقال في خطابه « عندما يحين الأجل أتمنى أن يكون الأمر مثل جدي ومثل إسحاق رابين » وقد وصف رابين بأنه أخوه وصديقه وأنه كان رجلاً يتمتع بشجاعة وبصيرة نافذة .

أما ياسر عرفات الذي ذهب خِفيَة إلى منزل رابين في تل أبيب معزّياً فقال لزوجة رابين كما جاء على لسانها في مقابلة تليفزيونية مع قناة ZDF الألمانية « أنت أختي وجزء من عائلتي » ، فضلاً عن النعوت التي وصف بها رابين من أنه رجل عظيم وخسارة للشعب الإسرائيلي وللشعب الفلسطيني . وقال « إن رابين فقد حياته ليس فقط من أجل السلام وليس من أجل مصلحة الإسرائيليين والفلسطينيين وإنما من أجل المنطقة كلها » . وقال لمراسل محطة التلفزة الأمريكية CNN . أثناء نقل جثمان رابين ، بصوت متأثر : « سأقول يوماً ما لابنتي إنني أحببت رابين أحد أبناء عمومتنا وشريكي الحقيقي في عملية السلام » .

هؤلاء هم حكامكم أيها المسلمون